# الأجنحة

## الفصل الأول

العائلة

مع غياب الشمس دخل أبو ياسر ليرتاح في منزله قليلا ريثما يحين موعد عمله الثاني كسائق سيارة أجرة و كانت زوجته قد حضرت له الطعام وانتظرته مع بناته لمى و ندى كي يأكلو سوياً الوجبة التي يفضلونها حيث يجتمعون و يتبادلون الأحاديث و النكات.

كان ينظر الى بناته على أنهم أزهار تزين المنزل بالاضافة الى زوجته ليلى التي يتعامل معها كأنما تزوجا البارحة،

ندى الصغرى ذكية و تتمتع بحس الفكاهة لذلك يسر دائماً لوجودها و مجالسته اياها في أغلب أوقات وجوده في المنزل أما لمى رقيقة أكثر و هشة المشاعر و موزونة في حديثها و كأن قوانين الطبيعة يجب ان تطبق نفسها في ذلك البيت الصغير كما في الطبيعة الأم حيث لكل شيء نقيض و لكل شخص يحمل صفة هناك شخص يحمل صفة تناقضه ، التناقض بين لمى و ندى يظهر جلياً حتى في أدق تفاصيل حياتيهما اذ أن لمى تفضل ان تسم كثيراً من تفاصيل يومياتها

بالخصوصية دون تدخل ندى أو حشر أنفها الصغير في كل شيء كعادتها على عكس ندى التي تشبه الكتاب المفتوح في تفاصيل يومياتها.

ندى ..... اذا أحبت، أحبت بصخب و كأن اعصاراً يجب ان يطرق كل الأبواب معلناً للقاصي و الداني عن حبيبها و ما تكنه له من مشاعر و عبارات المديح لا تفارق لسانها عنه أما لمى فهي عاشقة صامتة اذا ما أحبت ،متمهلة في كل شيء و بالكاد يلاحظ عليها مع أن ما يعتمل داخلها يشبه و الى حد بعيد ما يعتمل داخل ندى و لكن بصمت مبالغ فيه و طريقة تعبير كل منهما تعود الى شخصيتها

أما أبو ياسر فيشرف عن بعد عن على طريقة تعبير كل منهما عن شخصيتها من خلال ليلى تلك الأنثى الأمية المتوقدة الذكاء القادرة على استيعاب كل ما يدور في المنزل فهو يترك المنزل كثيراً قاصداً عمله مرتاحاً لأن بيته في أيد أمينة مع زوجته و خصوصاً بعد رحيل ياسر الى أوروبا للعمل بعد أن أنهى دراسته الجامعية ، كان تواصله مع أهله قليلاً عن طريق الهاتف كل فترة ليطمئن عنهم و يطمئنهم عن أحواله ، لا تزال تلك الدمعة الخفية يلاحظها كل من يعرف أم ياسر عند ذكر اسم ابنها أمامها أو في الليل قبل أن تنام يلاحظها علي " ابو

ياسر" و يحاول قدر الامكان أن يلهيها بنكتة خفيفة أو يسردعليها أحداث يومه لعلها تتناسى غياب ابنها الطويل عنها

أبو ياسر موظف في شركة حكومية بالنهار و سائق لسيارة أجرة في الليل و هو عمل مرهق و لكنه مرتاح لأكثر من سبب أهمها أن بيته مثل الجنة في نظره فاللحظة التي يدخل فيها الى البيت و يجد بناته بانتظاره كطيور صغيرة حوله هو اروع ما يحصل معه بالاضافة الى الاستقرار المادي حيث كان ياسر يرسل له كل شهر مبلغاً من المال فيبقى مستوراً على حد تعبيره ، لهذه الأسباب لم يكن من صفات علي التأفف و لم يكن يحس بضغط كبير أما أم ياسر فكانت مشغولة الفكر طوال الوقت بسبب غياب ياسر الذي كان تقريباً النقص الوحيد الشائب لحياتها ولن تستكمل شروط حياتها الا بعودة ياسر و يظهر ذلك من خلال توسلاتها له بأن يعود في كل اتصال هاتفي

و يريحها بجواب منذ أكثر من خمس سنوات يكرره "قربت يا أمي قربت" ليريحها فقط و لم تقترب بعد تلك اللحظة التي يعود بها بعد.

ماذا تقول عن قلب الأم الذي لا يمكن أن يرتاح الا اذا وجدت جميع اولادها حولها بالرغم من ان علي كان يتعامل معها

وكأنه يتعامل مع اناء زجاجي هش يخشى عليها أن يخدشها أحد و لو بكلمة

لذلك يمكن القول أنه حازم فيما يخص "ليلاه" حتى مع بناته و خاصة ندى التي لم تكمل الواحد و العشرين ربيعاً بعد حيث أنها جريئة في الكلام مع أمها وخصوصاً فيما يتعلق ب ياسر الذي تعتبره ندى أنه تخلى عنهم لكي يجمع بعض المال على حد فهمها،إن حساسية ندى الشديدة كانت تقودها الى هذا الاستنتاج عندما ترى دموع أمها و توسلاتها له بأن يعود و هو بكر والديه

لم تك العائلة تعرف عن عمل ياسر الكثير فقط كانوا يعلمون بأنه يعمل في شركة سيارات في فرنسا بالاضافة الى أنه يسكن بالاجار لانه لا محالة عائد الى أهله مهما طالت به الغربة

لمى تدرس علم النفس و هي مجتهدة الى حد بعيد و تعتبر من المتميزين في دراستها على عكس ندى التي تدرس الادب الانكليزي و تتغيب كثيراً عن محاضراتها فالمحاضرة الصباحية الأولى هي من الأمور التي لم تحضرها الا مرات قليلة جداً و تذهب متثاقلة الى المحاضرة الثانية و قد تحضرها أو تقضي وقتها بين

مقاهي الجامعة مع أصدقائها الذين يلازمونها أينما حلت و لكن في فترة الامتحانات تدرس كثيراً لتعوض ما فاتها أيام السنة على عكس أختها التي كانت تدرس أيام السنة و تعطي بالمحصلة أفضل النتائج.

"زينب"صديقة ندى المقربة يذهبون سوية الى الجامعة و بعد انتهاء محاضراتهما يعودان إما الى بيت زينب او الى بيت ندى فأصبحت زينب على علاقة قوية بالعائلة كما لو أنها فرد منهم حيث أن زينب وحيدة بين ثلاثة شبان و بحكم التربية بين الذكور فهي تمتلك شخصية قوية ما يجعلها قريبة الى حد ما من شخصية ندى الحادة و تكون قوة الشخصية ظريفة عندما تصدر عن فتاة رقيقة الصوت و الجسم و ناعمة مثل زينب ما يضفي عليها بريقاً خاصاً ، أما علاقة زينب ب لمى فهي علاقة خاصة حيث تحكي لها ما يحصل معها و تسألها النصيحة و كيفية التصرف في كثير من المشاكل التي تحصل معها و ذلك لعدم وجود اخت لها تلتجئ إليها في الأمور الخاصة بالفتيات و ثقتها ب لمى ثقة كبيرة حيث أن عمريهما متقاربين فعمر لمى 23 ربيعاً و هذا ليس فارقا في السن و هي ذات خبرة أكبر في الحياة على الاقل من وجهة نظر زينب كل هذا جعل زينب تلتجئ الى لمى كأخت كبيرة حتى أنها لم

تتجرأ على الارتباط ب فريد صديقها في الجامعة لأن لمى لم تكن على علم بذلك و بالأحرى قد لا توافق.

هذا البيت الصغير لا يمكن أن ينتج الا علاقات سليمة بين أفراده ببعضعهم و أفراده و الناس الغرباء عنهم حتى

أما ندى فكانت بعيدة عن الارتباط بالشبان بعد أن خاب ظنها بهم في مرحلة مبكرة من عمرها حيث خطبت في عمر ال 19 من شاب يكبرها ب7 سنوات يعمل موظفاً مع والدها ،لكنه كان متطلباً جداً يريدها له وحده يريد أن يرهن كل حياتها وهي كانت آنَذاك في السنة الأولى تتعرف الى العالم ولديها أصدقاؤها وحياتها الجديدة فلم تستطع الاحتمال وفسخت الخطوبة و لكن ردة فعله كانت مخيفة بالنسبة الى ندى فقد هددها بالانتحار أكثر من مرة ان هي تخلت عنه فأصرت على موقفها وتدخل والدها مع والدهِ حتى تم فسخ الخطوبة بسلام ولكن ذلك ترك أثراً بشعاً في نفسها و صارت تخشى الارتباط كردة فعل عميقة على ما جرى معها في مقتبل حياتها بالرغم من الدعم الذي أظهره والديها لها و كلام أمها أنها تزوجت في نفس العمر و أصبحت صاحبة مسؤولية ومنزل ولكن الرد السريع الذي كان يخطر في بال ندى أن الأيام

اختلفت وما ينطبق على ذلك الزمن لا ينطبق بالضرورة على الزمن الراهن لذلك لم تعر انتباهها لهذا الكلام خصوصاً وأن صورته لم تك تفارق خيالها إما منتحراً أو ميتاً مع أنه لم يفعلها لكنه كان موضوعاً مخيفاً لفتاة في هذا العمر الصغير بالرغم من أن .العلاقة بينهما انتهت لكن لم تتوقف اثار تلك العلاقة الفاشلة على أحلامها فقط بل تعدت أحلامها إلى إلى علاقاتها مع أصدقائها الشبان حيث كانت تترك مسافة أمان بينها و بينهم خوفا من الارتباط و تبحث قي كل شاب تعجب به عن شبه ما بخطيبها السابق و ان وجدت تتجاهل تماماً الشاب وكأنه غير موجود كي لا تتعلق أبداً بأي شخص و تنتقل في حديثها عنه من الثريا الى الثرى إن سمعت حديثاً ولو عابراً عنه ربما لم تقابل بعد الشخص الذي قد يتوافق مع تناقضها لكنها لا تعلم ما قد تخبئه الأيام لها لم تجد بعد من بإمكانه تهدئة العواصف التي تضرب كل بذرة مشاعر قد تنمو بداخلها و في مخيلتها بكلام قد تحب سماعه.

لم تتعب رأسها الصغير بذلك الموضوع بعد.

منذ فترة قصيرة وصلت رسالة إلى هاتفها من رقم مجهول تخبرها الرسالة أن خطيبها السابق سيتزوج فتاة أخرى لم تك

تلك الرسالة مبررة بالنسبة لها ولكنها آثرت تجاهلها و كأنها لم تصلها أدركت في قرارة نفسها أن خطيبها السابق نفسه هو من يكون قد أرسل تلك الرسالة فأرادت بتجاهلها إفهامه أن الموضوع لا يهمها أبدا و ليس له مكان في ذاكرتها وأنه اختفى من حياتها كما يختفي دخان السجائر في الهواء.

## الفصل الثاني

### كريستين

ياسر لم يك يعيش حياة هادئة كما يحاول دائماً إخبار أهله أو حتى إقناع نفسه على الأقل فعمله مرهق والشركة التي يعمل بها مهددة بالافلاس و هو يبحث عن عمل اخر خوفا من أن يجد نفسه في الشارع إذا ما أفلست الشركة خاصة بعد زواجه من كريستينا وإنجابهما لفتاتين كلارا و كارمن فقد تضخمت مصاريفه ، أما عن علاقته بزوجته فقد كانت جيدة الى حد ما لكن الضيق المادي خلق بينهما بعض البرود مع أنها كانت تساعده في مصاريف المنزل من خلال عملها في شركة إعلانات حتى أن دخلها كان بسيطاً لكنه يساعد إلى حد ما في مصاريف الحياة الغالية و مصروف الفتاتين مع ذلك فقد كانت الأمور بينه و بين زوجته لا تزال على ما يرام.

ياسر شاب بسيط أنهى دراسته الجامعية بتفوق و ذلك ساعده على التعاقد مع الشركة التي يعمل بها حتى الان هو مجتهد في عمله ،يرسل المال لأهله بانتظام ليس أن الأمر لزام عليه ولكنه بعيد في حياته بالعموم عن الأنانية

-إذ لم يوضع حتى الآن في اختبار لنفسه إن كان أنانياً أو لا -و يجب أن يرتاح أهله كما هو مرتاح من وجهة نظره،يتصل ليطمئن عن أخواته الصغيرات لمى و ندى ففي أغلب الاتصالات يتكلم مع لمى أكثر مما يتكلم مع أي فرد اخر من العائلة لم يعتد الحديث بكثرة مع والده ،لم يعطه والده يوماً إحساساً بأنه رجل يحق له اتخاذ قراراته المصيرية الخاصة به التي كانت تأتي على شكل أوامر من أبو ياسر فقط حيث يقول ياسر عن والده بأنه رجل قليل الكلام لا يحب النقاشات الطويلة ولا تجذبه الجدالات التي لا طائل منها خصوصاً مع أفراد عائلته جل ما يهمه تأمين مستلزمات أسرته أما ياسر فقد كانت كل نقاشاته في أموره الخاصة أو غير الخاصة مع والدته إذ كانت بسيطة لدرجة أنها تسمعه بدون إبداء رأيها في كلامه أو في آرائه فيستمتع بإلقاء أفكاره إليها لكأنها البحر و هو ساقية صغيرة تصب في البحر دون أن تغير حتى درجة ملوحته أو الزبد الذي يخرج من أمواجه أو كثافة مياهه إنما مجرد ماء يصب بدون جدوى ، هذا ما كان يريح ياسر في حديثه مع أمه مع كل ما لديها من حنان وصبر و مصدر للراحة النفسية لكل من حولها .

بلغ ما بلغ من العمر و عمل بعيداً وصادف مختلف أنواع البشر و تعامل معهم في العمل و غير العمل ،التقى الكثيرمن الشبان و الشابات الاوروبيين و العرب المغتربين في فرنسا و أقام معهم علاقات صداقة و أحب الكثيرات و تطبع بطباع الاوروبيين التي تختلف كثيراً عن طبائع أهل بلده لكنه و حتى الان لم يجرؤ على اعتبار نفسه رجلاً فالرجل في نظره هو كما يكون أبو ياسر فقط ، قراراته يجب أن تكون منطقية غير متسرعة و هذه هي الصبغة التي لم يستطع حتى اليوم إضفاءها على شخصيته فمعظم قراراته متسرعة ولا تصيب الحكمة غالباً ولكنها تقترب منها الى حد ما

أما كريستين زرقاء العينين التي تذكر ياسر دوماً بلون البحر في مدينته التي ولد و تربى فيها بين أحضان والديه هو أول ما لفت نظره إليها في أول لقاء بينهما في حفلة موسيقية في باريس لا ينسى أبداً تلك النظرة التي رمقته بها على استحياء فظهرت ألوان الاحتفال في عينيها وكأن مهرجانات العالم جميها تقام في عينيها في تلك اللحظة و انعكست ألوان إضاءة المسرح شفقاً في عينيها اللازوردية رأى البحر -الذي علمه السباحة و كان قد يودي بحياته أكثر من مرة- في عينيها تذكر مدينته الوادعة الملقاة على

شاطئ البحر يبزغ المرجان من حنايا خديها الحمراوين و شعرها الذي يقترب من المرجان الفينيقي الذي صنع منه لأول مرة اللون الأحمر على أيدي الفينيقيين أجداده كانت نظراتهما تشير أنهما بعد هذه اللحظة لن يفترقا أبداً .

كريستين هي البوصلة في نظر ياسر لتصحيح مسار أموره دائماً أو ما قد يقرره في المنزل و تدبير شؤونه أما في العمل فهو دائماً الرجل الثاني لم ينضج بعد ليكون الرجل الأول فحسبما يبرمج يعمل بإتقان ولكن يجب أن يملي أحدهم عليه العمل أما وضع الاستراتيجيات و خطط العمل فهو شيء فوق مستواه حتى الان ،جمع ياسر مبلغاً جيداً من عمله حتى الان و كريستين تساهم معه أيضا في ادخار ما يمكنهما ادخاره و لكن عمله الان مهدد.

جلس ياسر بعد يوم عمل متعب الى أريكته و بدأ يداعب فتياته الصغيرات كلارا و كارمن و لكن في شرود و التوتر بادٍ على محياه و عندما سألته كريستين عن سبب قلقه و فيم يفكر صمت للحظات ثم نظر مباشرة في عينيها وأخذت ملامحه طابع الجدية ثم سألها "ما رأيك في الذهاب معي إلى بلدي إلى العاصمة أو إلى مدينتي التي

ولدت فيها" أي المهم أن يعود إلى بلده لا يهم إلى أين لكن المهم أن يعود فقط لم يعد يحتمل الغربة أكثر على ما يبدو فمهما ابتعد الانسان وكان سعيداً في غربته لن يستطيع الشعور بالانتماء و هذا الشعور باللاانتماء مرهق بالنسبة لياسر على الأقل لم تجب كريستين آنذاك وانصرفت بنظرها عنه الى الاهتمام بالفتاتين فلم ينظر اليها وكأنه لا ينتظر جواباً حاسماً منها لأنه يعلم أن الموضوع بحاجة لنقاش طويل وتحضيرات كثيرة ،غسل يديه ووجهه و اتجه الى غرفة النوم بينما أخذت كريستين الفتاتين لتضعهما في الفراش و بعد هنيهة دخلت الى غرفة النوم و ألقت بجسدها الطري على السرير بجانب زوجها واضعة رأسها الصغير على كتفه و هو مستلق على ظهره مصالباً يديه تحت رأسه كاشارة منه لعدم رغبته في النوم ،رفعت شعرها الذهبي عن وجهه بحركة خفيفة

"ماذا ستعمل هناك" قالت و هي تلمس بأصابعها الناعمة أصابعه الخشنة و تلعب بخاتم الزواج الملفوف حول بنصره يعانقه ولا يريد افلاته أبداً فشرع بحماسته المعهودة يشرح لها

"لدينا مدخرات و قد نبدأ استثمارا استطيع ادارته قد يكون استثمارا بسيطا في البداية و لكنني أعرف بلدي جيداً و أعرف كيفية البيع بصورة جيدة قد تجلب لنا الربح و تطوير مشروعنا مع الأيام و ستعملين أنت في الدعاية و الاعلان على مشروعنا صدقيني لن نندم على هكذا قرار أبداً " تكلم ياسر كأنه صمت لدهر ثم أتته الفرصة ليتكلم فتحدث بحماسة شديدة و خطط و نفذ و بنى قصورا في الهواء.

رسمت كريستسن ابتسامة رضى على شفاهها الرقيقة و همست في أذنه " دعنا ندرس الموضوع جيدا لا نريد التسرع في شيء حبيبي" ارتاح ياسر لكلامها فهي لم تخرج عن كونها البوصلة التي يعتمد عليها لكبح جماح أحلامه و تخيلاته عندما يلزم الأمر فابتسامتها الدافئة كانت تجعل حتى أكثر انتقاداتها له تبدو كلمسة على خد طفل صغير قد ترهقه نعومته و في نفس الوقت تعطيه احساسا بالامان لأن افراطه في حماسته و تسرعه قد يضيع كل ما بناه و خطط له في مخيلته.

## الفصل الثالث

## الحفلة

عادت لمى من الجامعة مرهقة من كثرة المحاضرات و شرعت ندى ووالدتها بوضع أطباق الطعام الى المائدة فذهبت لتغسل يديها و اذا بأبو ياسر يدخل من الباب عندها كانت ندى قد حضرت المقبلات والسلطات بنفسها و طبعا هي فخورة جدا بعملها قائلةً "دوقو التبولة و الفتوش أنا اللي حضرتن" بينما أمها تتبسم ابتسامة خفيفة مشيرةً إلى الانجاز العظيم الذي قامت به ابنتها

نادت أم ياسر على البقية من العائلة ليأتوا الى الطعام "علي ،لمى،أسرعوا قبل ما يبرد الأكل " اجتمعوا الى طاولة الطعام بشغف للطبق الرئيسي وهو السمك الذي تحضره ليلى بيديها كالعادة بدؤوا الطعام جميعا دون الانتباه الى عيني ليلى التي كانت تحبس الدموع وقد تذكرت كم كان ابنها ياسر يحب هذا الطبق من يدي أمه فصارت تأكل بتمهل وهي تنظر الى الطبق تارة والى صورته المعلقة على الحائط أمامها تارة أخرى تفكر فيما اذا كان قد اعتاد أطعمة مختلفة عن التي تحضرها هنا بدأت ندى بسرد النكات و أحداث يومها بشيء من المزاح والتسلية و بعض التهويل الذي يمنح الابتسامة لمن حولها مع علمهم بمبالغتها بكل ما تسرده و لكنهم يستمتعون بهذه المبالغة المثيرة للابتسام و مع أنها تعلم أن هذه السخرية

ستؤدي في النهاية الى اسكات والدها لها ،لكن والدها يومها لم يعر انتباهه لها أو لحديثها بسبب شدة ارهاقه من العمل أو لأنه وجد في كلامها الهاء لزوجته عن التفكير و البكاء كالعادة عندما تتذكر ياسر فأنهى طعامه بسرعة و دخل الى غرفته ليرتاح و ندى لا تزال تقص الاقاصيص والحكايات المزيفة و الحقيقية و تبعث الابتسامة على شفاه الجميع.

أنهى الجميع غداءهم و دلف كل منهم الى غرفته الا ليلى التي بدأت بتنظيف و ترتيب الغرفة بعد مغادرة الجميع اذ انها اذا بدأت بالترتيب لا يمكن لأحد من العائلة أن يدخل الغرفة حتى تنتهي ،لكن عملها يختلف عن عمل بناتها ،ليلى تعطيك نوعا من الاحساس بأنها مرتبطة عضوياً بمنزلها كأنه أصبح يشبهها حتى في حالتها المزاجية ،بعد أن غادر ياسر أصبح المنزل معتما بعد أن كان يضج بألوان الحياة كنت ترى أشجار الليمون و الزيتون و ألوان الزهور في شكل الملاءات و ألوانها كنت ترى الجدران تضج بالحياة و التحف و اللوحات تتكلم بالأحرف الأبجدية و النوافذ يدخل منها نور الشمس ليتحد بالأثاث و يعطي ألوان قوس قزح أما اليوم فلا ترى الا اللون الرمادي الذي يرمز للانتظار في كل تفصيلة من تفاصيل

المنزل و أصبح المنزل يشيخ رويدا رويدا كشجرة زيتون عمرها ألف عام تنحني ساجدة لمعبودها الذي يتمثل بالانتظار كل ما في المنزل يوحي بالانتظار فقط بالانتظار كما انحنى ظهر ليلى و و تجعدت الملاءات و الشراشف والستائر كما تجعد وجه ليلى بعدما كانت مشدودة كبشرة الاطفال و غرقت الكراسي في الحائط واندمجت معه كما اندمجت عينا ليلى مع صورة ياسر المعلقة في المكان المقابل لجلوسها لتخفي جمال عينيها في مشهد أقل ما يمكن القول عنه بأنه درامي و لكن "ماشي الحال"كما يقول زوجها فهو الاخر لا يقل شوقه و حزنه على بعد ابنهما عن حزنها لكن العمل المرهق الذي يمارسه يلهيه جزئيا عن معاناته أما لمى و ندى فلم تلحظا فرقاً كبيراً فقد كانتا صغيرتين عندما غادر ياسر و لم تكونا بالوعي اللازم حينها لتعرفا الفرق بين حضوره و غيابه أنهت الفتاتان غسل الأطباق و ترتيب المطبخ و اتجها الى غرفة الجلوس لتنصرف كل منهما الى اهتماماتها اليومية المعتادة فجلست لمى في زاوية الغرفة ممسكة بين يديها كتابا و شرعت بقراءته حيناً و مشاهدة التلفاز حيناً أما لمى فهرعت الى الهاتف تحادث زينب عن أن فلانة قالت كذا و فلانة تحدثت هكذا و تتدخل لمى

بين الحين و الاخر لتشير الى ندى بشيء لم تذكره هنا أو هناك فتؤكد ندى عليه و تشرح لزينب ما تقصده لمى و في نفس المضمار من النقاشات الانثوية المفعمة بالبراءة و حس الدعابة هكذا كانت فترة بعد الظهر بالنسبة لساكني هذا المنزل أما أم ياسر فجالسة تحيك الصوف أو تفكر في ما ستطبخ غداً اذا ما كانت بحاجة لتحضيره باكرا وتنظر بين الحين و الاخر الى التلفاز لترى ما اذا كان ثمة برنامج قد يسترعي انتباهها فاذا لم تجد ما يشدها تتابع عملها في حياكة الصوف شاردة في مكان اخر في صمت و كأنها حاضرة جسدا فقط و أفكارها في مكان اخر "الله وحده يعلم اين تحوم بأفكارها "هكذا يقول زوجها مداعباً لها أحيانا ، وضعت ندى سماعة الهاتف معلنة انتهاء مكالمتها بصخب كالعادة في كل ما تفعله ،كانت الحياة تقطر من عيني تلك الفتاة في كل ما تفعله في كل حركة تقوم بها الصخب و الحياة يترافقان معها في كل مكان توجد فيه حيث سمع صوت اغلاقها للسماعة في الغرفة كلها لتتلقى من أمها و لمى ايماءة بأن تخفف الضجة نهضت ندى لتصنع القهوة لهم كما العادة في فترة بعد الظهر و بدأت بسكب القهوة تتحدث موجهة الحديث لأمها "عزمتني زينب على حفلة عيد ميلادها "فلم تبد أمها اية

ردة فعل و لكنها قالت "طيب" فنظرت ندى الى أختها مستفهمة عن معنى كلام أمها فرفعت كتفيها بمعنى أنها لا تعرف و لكن بانتظار موافقة أمها " والله والله ما بتأخر الساعة 10 بكون بالبيت " فأشارت أمها بهزة من رأسها بالموافقة و رفعت حاجبها متجفظة على الوقت بأن لا تتأخر ابنتها

" و لمى معزومة كمان " فلم تعترض لمى أي أعجبتها الفكرة ف زينب غالية على لمى أيضا، دخلت الفتاتان إلى غرفتهما يفكران ماذا سيرتديان و يجربان الملابس فاختارت ندى ملابس زاهية كالعادة و أما لمى فارتدت ملابس أكثر أناقة و تميل للبساطة أكثر.

استفاق ابو ياسر و فنجان قهوته بارد كما يفضله فغسل وجهه و جلس بجانب زوجته في غرفة الجلوس و نظر الى الساعة "منيح معي شوية وقت قبل ما روح على شغلي"

"بناتك اليوم رايحين على حفلة عيد ميلاد زينب رفيقتن´قالت ليلى مشيرة الى أن عليه ايصالهما و ارجاعهما فأجابها بالموافقة لكنه يريد انهاء قهوته بينما ينتهين من ارتداء ملابسهن

أنهت الفتيات ارتداء ملابسهن حيث أطلقت ندى شعرها الغجري الطويل ليغطي الجزء الأيسر من كتفها ليظهر كما النباتات المتسلقة جذوع الاشجار الملتوية تقتات منها و غادر شعرها الجزء الأيمن من الفستان ليظهر جمال ما ترتدبه أما لمى فارتدت ما يعبر عن شخصيتها على شكل فستان أزرق فمن ينظر الى الفتاتين في ملابسهما يستطيع فهم ما يعتمل داخل كل منهما ان كان يحسن فهم الالوان دخلت كل من الفتاتين الى غرفة الجلوس ليعلنوا لوالدهم أنهم جاهزين للمغادرة ،كان والدهما قد أنهى فنجانين من القهوة و يستنشق التبغ كمن يدخن لأول مرة ،هكذا في كل مرة يدخن بها و كأنه مشتاق لمجة أخيرة من السيجارة التي يدخنها بعد أن ينهيها فيشرع باشعال أخرى في النهاية يسحق السيكارة التي يدخنها و يلعن الساعة التي دخن فيها أول مرة لكنه لا يلبث أن يشتاق للفافة التبغ بعد وقت قصير ، سحق السيكارة في المنفضة و دخل يرتدي ملابسه ليوصل ابنتيه الى منزل صديقتهما ليهم بعدها بالذهاب الى عمله قبل زوجته قبل أن يخرج و كأنهما لا يزالان في شهر العسل ايذاناً لها بمغادرته المنزل ثم غادروا جميعا و بقيت ليلى مع صورة ياسر و

شرودها الذي لا ينتهي و الصوف الذي تحيكه بين يديها و التلفاز الذي لم يطفأ دون أن تعيره اهتماما.

وصلت الفتاتان الى بيت زينب و قبل أن يترجلا من السيارة أشار والدهما أن يتصلا به عندما تريدان العودة الى المنزل على ألا يتأخرا كثيرا ،نزلت الفتاتان من السيارة و ركضتا باتجاه مدخل البناء متدثرتين بالمظلة التي تقيهما الأمطار الهاطلة تجنباً لافساد تسريحة الشعر ،صعدا الدرج على مهل حتى وصلتا الى المنزل فدقت لمى الباب بينما ندى تصلح ملابسها بأناقة و روية وفتحت زينب "أهلا أهلا نورتونا" و في يد كل منهما هدية كانت قد اشترتها قبل وصولهما لمنزل زينب مع باقة من الورود النرجسية التي تحبها زينب، أومأت زينب لهما بالدخول بعد أن استقبلتهما و جلستا بجوار بعضهما على أريكة كبيرة تتسع لثلاثة أشخاص حيث كان بين الاشخاص المدعوين أناس لا يعرفونهم من أقارب زينب جلست زينب بجوار لمى و التي أصبحت في المنتصف و بدأت تعرفهم الى الموجودين من أقاربها الذين لا يعرفونهم ثم دخلت زينب و ندى الى المطبخ لتحضير الضيافة التي تتضمن قطعة من الحلوى و عصيرا ،بدأتا بتقديمها مع وجود موسيقى هادئة ثم ما لبثت لمى أن شرعت بمساعدة

الفتاتين في تقديم الضيافة بعد أن ملت جلوسها وحيدة و بدؤوا بتراشق الأحاديث مع هذا و تلك من أصدقائهما و لكن في شكل من الطابع الرسمي بالنسبة للمى أما ندى فتصرفت على سجيتها بعد أقل من خمس دقائق من احتفاظها بطابع الرسمية حتى مع الذين تقابلهم لأول مرة و كأنها تعرفهم منذ زمن طويل.

رامي هو صديق محمود -أخو زينب- شاب محبوب دائم التفاؤل و الابتسام كما ندى و ربما أكثر بدأ بالتقرب من لمى بمزحة من هنا و كلمة من هناك و لكن مع احتفاظه بحد من الرسمية في حديثه معها بعد أن قامت زينب بتعريف الجميع بعضهم الى بعض حيث أن جلوسه بجوار الأريكة التي تجلس اليها لمى ساعده في اختلاق أحاديث الهدف منها التكلم مع الجميع ،لكن حديثه مع لمى على وجه الخصوص كان مقلقا لندى التي تعلم أن أختها تفضل الحديث بشيء من التحفظ مع الناس الذين تجلس معهم لأول مرة "شو عم تدرسي" سألها رامي بصوت خافت و رخيم

"علم نفس سنة تالتة ،و انت؟" أجابته لما بنفس خفوت الصوت و كأنهما متفقان على الكلام بسرية دون أن يسمعهما أحد "هندسة بترول "أجابها بسرعة و كأن

القصد من اجابته التباهي "يعني بحمص عم تدرس مو هون" سارعته بجوابها

"اي والله ما في من هاد الفرع غير بحمص "أجاب بنوع من الحزن كأنه منزعج إن سرعة تجاوب لمى مع رامي شجعته لفتح مواضيع أخرى معها طوال السهرة فارضاً نوعية الاحاديث دون أن يخشى نفورها من احاديثه لانه لم يك ينوي ازعاجها

"بتعرفي لما اطلع من اللاذقية بحس قطعة من روحي بقيت فيها وما رضيت تروح معي بعيد عن الهوا البحري "استأنف حديثه بنوع من الحسرة مع ابتسامة خفيفة مدللاً على حبه لمدينته و الشوق الذي يحمله اليها -"معك حق اللاذقية مو مدينة متل اي مدينة "أجابته بنوع من المجاملة

-"بتعرفي شو اللي بحسو بيميز هالمدينة؟" و استأنف حديثه دون انتظارها لتشير بالايجاب أو النفي حيث رأى أنها قد تحب سماع ما سيقوله

-"هالمدينة متل البنوتة الحلوة اللي شايفة حالها ،شوارعها بتضج بالحياة و الحنية متل الوردة البيضا و بالليل بتنام متل الطفلة اللي مقضاية يومها كلو لعب مع الصبيان لانها شقية متلن بس حلوة و أحلى من الكل و بتعرف حالها مغنجة وين ما راحت و بتصرف طاقتها كلها لتشوف قديش أهلها بيحبوها "نظرت اليه و كأنها ترغب منه في أن يكمل حديثه متفحصة بعينيها الواسعتين إشارات أصابعه و هو يتكلم ليبدو و كأنه يعزف و يتكلم فيخرج الكلام منه و كأنه أشبه بمقطوعة موسيقية تعزف بشكل متصاعد كسيمفونيات بيتهوفن التي تتواتر فيها النغمات بين صعود و هبوط

"أحيانا لما بسافر بينزل مطر بحس اللاذقية عم تودعني بدموعها و لما برجع بتستقبلني بزخات مطر كمان من كتر فرحتها برجوعي عم تبعت الخير للناس كلها على اختلافها "ابتسم ابتسامة سخرية من نفسه و كأنه يرفع من شأن نفسه الى مكان قد لا يستحقه و ابتسمت بالمقابل اشارة منها أنها فهمت مغزى ابتسامته

-أردفت لمى "كل واحد بيشوف الحياة من منظورو و ما بيحقلنا نحاسب الاخرين على طريقة تفكيرهن هيدي

بتضل قناعات أو طرق لتقريب افكارهن من المنطق كل شخص منا عندو هالقناعات "

-"شكرا الك نسيت انك دارسة علم نفس و بتعرفي اكتر مني بهالنوازع الحسية "

-"بتحبي الرقص" سألها و هو ينظر في عينيها مباشرة فارتبكت و رفعت شعرها بحركة انثوية طاغية على الجو الذي خلق بينهما و بدأت تتلعثم بالاجابة -فابتسم و قال لها "نحن في حفلة بعد شوي رح يبلش

الرقص و بتمنى تشاركيني رقصة اذا بتحبي"

أشارت اليه بالإرجاء الى

موعد الرقص فتكون قد أخذت وقتها و زال التوتر قليلا عن محياها

بعد قليل من الوقت قامت زينب و غيرت الموسيقى و بدأت بالرقص مع اخوتها و لحقت بها ندى ، يرقصون جميعا و رامي لا يزال بجوار لمى يتبادلون الاحاديث و كأنهم في مكان و الجميع في مكان اخر و باشارة من زينب ذهبت ندى الى لمى و أمسكت بيدها لترقص معها فتجاوبت لمى و بعد قليل فوجئت لمى ب رامي يقترب

منها ليشاركها الرقصة خطوة خطوة كي لا يفاجئها أو يحرجها إن لم تود الرقص معه وعندما اقترب منها و بدآ بالرقص معآ انتهت الأغنية و بدأت أغنية هادئة وهي أغنية قديمة بعنوان (ليدي) لمغن يدعى (كيني رودجرز) تعطي هذه الأغنية احساسا جميلا و جوآ من الرومنسية المشبعة بكلمات ساحرة رقصا عليها رقصاً ناعماً ثم جلسا ،انتهت السهرة عند الساعة التاسعة تقريبا و بدأ الجميع بالرحيل و بقي رامي الى آخر الموجودين يتواجد و يجلس حيث تكون لمى مرة يحادثها و تارةً يضحكها و طوراً يناقشها و في النهاية رحل الجميع عدا رامي وبقيت لمى وندى عند زينب تساعدانها في ترتيب المنزل و بدأت زينب و ندى يتهامسن من خلف لمى عن رامي و لمى تبدو و كأنها غير مكترثة أو غير منتبهة متغاضية عن حديثهما.

شربت الاختان القهوة مع زينب و أخوتها و رامي حتى أمست الساعة العاشرة و عندها هم رامي بالمغادرة ودع الجميع و صافحهم و ترك لمى للنهاية فصافحها بنعومة تاركاً يدها بين يديه و هو يقول لها

"كتير انبسطت اني تعرفت عليكي و بتمنى نلتقي أكتر "و لكن حديث العيون بينهما كان مختلفا فما قالته عيناهما لا يمكن لجميع أبجديات العالم ترجمته الى لغة منطوقة انها لغة العيون فقط -"انشالله" كان ردها باللغة المنطوقة مع تأكيد عينيها له ان هذا اللقاء سيتم بالتأكيد و هي تهز رأسها بالايجاب

غادر رامي فاتصلت لمى بوالدها كي يأتي لاصطحابها و أختها الى المنزل و بعد عشر دقائق كان والدهما ينتظرهما في السيارة تحت منزل زينب و انتهت تلك الليلة الجميلة للفتاتين و خلدت كل منهما باكرا الى فراشها دون الاحاديث المطولة قبل النوم حيث أن الحفلة ارهقت جسديهما الصغيرين

أغمضت لمى عينيها و هي تفكر في حديثها مع رامي و غطت في نوم عميق.

استيقظ أبو ياسر باكرا في الصباح كعادته و أوقظ زوجته و قام بتحضير المتة التي كان يفضل شربها صباحا بدلا من القهوة مع ليلى بينما بناته نيام و قبل أن ينهي كأسه اتصلوا به من العمل و قالوا بأن عليه التوجه بسرعة الى عمله فارتدى ملابسه و توجه مباشرة الى السيارة مغادراً

و قامت أم ياسر بترتيب المنزل و ايقاظ البنات كي يذهبوا الى الجامعة ،استيقظت لمى بحيوية و نشاط و غسلت وجهها و بدأت بتحضير القهوة بينما ندى لا تزال نائمة في سريرها تحاول النهوض و عندما نهضت كانت القهوة جاهزة لتحتسيها مع أمها وأختها في غرفة الجلوس ،سكبت لنفسها فنجانا و بدأت بارتشافه كي تستطيع استقبال يومها بعد شرب القهوة.

ارتدت الفتاتان ملابسهن و اتجهتا الى الجامعة و عندما ركبن الحافلة سألت ندى أختها ان كانت قد استمتعت بالحفلة البارحة فأجابتها لمى ببرود أنها كانت جميلة وقد استمتعت بوقتها

## الفصل الرابع

## القرار

نهض ياسر متثاقلا من نومه يكاد يقرر ألا يذهب الى العمل و لكن ما باليد حيلة عليه الذهاب فغسل وجهه

ووقف قليلا على الشرفة ليستمتع بالهواء البارد يلامس جلده فهو معتاد على الهواء المتوسطي منذ طفولته نتيجة ولادته في مدينة ساحلية متوسطية أيضا فلم يحس بتغيير كبير في الجو أو في رطوبة الهواء فهو يسكن الان جنوب فرنسا على شاطئ المتوسط في "مرسيليا" التي تشبه مدينته في مناخها الى حد كبير من حيث درجات الحرارة و البحر القابعة جبالها على شواطئه ،واقف على الشرفة ينظر باتجاه البحر و يرتجف من تأثير الهواء البارد و فجأة أحس بالدفء يغمر كتفيه و زنديه و اذا ب كريستين تضمه من الخلف و تقبل احد كتفيه بشغف كأنها تراه لأول مرة منذ زمن طويل و تضع راسها الصغير على ظهره ملامسة بشعرها الدافئ المساحة بين كتفيه لتعطيه احساسا غامراً بالدفء

-"لا زلت تفكر بالعودة؟"قالت و هي لا تزال تحتضنه وتشد بيديها الناعمتين على زنديه مقبلة كتفه و كأنها تتبارك به -"كثيرا و لم أنم جيدا ليلة البارحة "

-"سنجد حلا ما" و كأنها لا تريد الذهاب معه حقاً

-ثم أردفت "مبدئيا خذ اجازة قصيرة من عملك سنذهب الى بلدك ثم سنرى "-"سأحاول " و هو ينظر الى الأفق لا يزيح نظره باتجاه كريستين

دخل ياسر الى غرفته استحم و ارتدى ملابسه و خرج الى عمله أما كريستين فدخلت لايقاظ الفتيات و البدء بتحضير الفطور لهن.

وصل ياسر الى عمله و دخل مكتبه و جلس الى كرسيه و بشيء من اللامبالاة بدأ ينظر الى الملفات أمامه و يتفحصها و هو شارد الذهن ، لقد استولى عليه الملل و الاحباط من عمله هنا و من مكوثه بعيدا عن أهله و مدينته و أصدقائه و اذا بصديقه" جان " يدخل اليه و يسأله عن ملف في العمل و عن الاجراء المعتمد الذي سيقرره (ياسر) في أمر ذلك الملف فأجابه ياسر و هو ينظر في الملف دون النظر الى جان حتى

-"في الصباح عندما ركبت سيارتي احسست انني لم أعد أريد التواجد هنا" قال ياسر و هو شارد و لم ينظر إلى جان حتى الان

-"اطلب اجازة من المدير اذا"

-"سأجرب" كان قد وصل الى الباب في حينها متوجها الى مكتب المدير

دخل ياسر مكتب المدير بعد أن انتظر قليلا عند سكرتيرته فرآه جالسا على كرسيه مرتديا بذلة رسمية سوداء مع ربطة عنق وردية و السيجارة لا تفارق يده كالعادة و منهمك في الملفات الموضوعة أمامه على المكتب يمينا و شمالا دون ان يكترث لها واضعا النظارة على أرنبة أنفه و عندما لمح ياسر يدخل وقف و صافحه و طلب اليه الجلوس كما طلب له كوباً من الشاي يدفئ به نفسه لكن ياسر اعترض بلباقة على شرب الشاي إذ كان مستعجلا لم يصر المدير على الشاي و طلب إلى ياسر الدخول في الموضوع الذي جاء ياسر لأجله في البداية لم يوافق المدير و لكن مع اصرار ياسر وافق المدير على ثلاثة أسابيع فقط و تبدأ بعد أسبوع ، حجز ياسر في مكتب الطيران في نفس اليوم حتى قبل أن يعود الى البيت و يخبر كريستين. عاد الى المنزل عند انتهاء عمله كالعادة متردداً كيف سيخبر كريستين فوجدها منهمكة في الاعتناء بالفتيات و اطعامهم و الباسهم، نكزها على ظهرها و ابتسم قائلا "سنسافر بعد اسبوع لمدة ثلاثة أسابيع " الفرحة التي في عينيه و الاحساس الطفولي الذي غمره

و ابتسامة شفاهه العريضة جعلت كريستين تتظاهر بالفرح أيضا من أجله مع أنها لم تك سعيدة كثيراً بهذه الاجازة لكنها أردفت "لم لم تخبرني قبل أن تحجز لدي عمل كثير قل لي الان ماذا سأفعل و ماذا سأقول لأولئك الذين يعتمد عملهم علي كان عليك تحضيري لهذا الموقف لا مفاجأتي بهذه الطريقة"

سحب لفافة تبغ من علبة الدخان في جيبه ووضعها في فمه بكل برود و أشعلها دون النظر باتجاه كريستين حتى ،جلس على كرسيه مقابل النافذة المطلة على البحر و بدأ يمج سيكارته بشهية -"انها اجازة لثلاثة أسابيع فقط ثلاثة أسابيع" و تابع تدخين لفافته دون العبث حتى بانفعالها - "حسنا" قالت كريستين و هي تتمتم بكلمات غير مفهومة تعبيراً عن عدم رضاها و لكنها رغم ذلك ستذهب معه. ليلتها لم ينم ياسر و هو يفكر و يفكر كريستين تحضنه وتلف ذراعها حوله كما يفعل هو عادة و هو غير آبه بأي شيء سوى ذكرياته و توقعاته للحظة لقائه مع أهله و كيف أنه سيفاجئ أهله بخبر زواجه و ما ستكون ردة فعلهم و كم سيحبون كلارا و كارمن و كيف اصبحت لمى و ندى و كم صارتا جميلتين اشتاق لأمه كثيرا ترى هل خطت السنون الاخاديد على وجهها أم لا زال مبكرا ذلك

هل كبر والده كثيراً، ياسر لم يتواصل مع أهله سوى عبر الهاتف و قليلاً جداً لا يعرف الكثير عنهم ،الآن ذكرياته معهم أشبه بالحلم الجميل لا يتذكر جيداً كل شيء قد لا يكون تغرب لمدة طويلة و لكن عقله سريع التأقلم فيجبر نفسه على النسيان كي لا يتعذب و يتأقلم مع الوضع الجديد بسرعة أياً كان هذا الوضع يفكر في قراره على الصعيد المادي و كيف سيتدبر أموره هل سيبقى في مدينته أم سيعود و إن قرر البقاء فماذا عليه أن يعمل و كيف يمكنه افتتاح عمل له و ما نوعية العمل التي قد تناسب الوضع في بلده .لا يعلم شيئا بعد لكنه سيبحث عن الفرصة الصحيحة و ليس لديه سوى ثلاثة أسابيع ليفكر بإنشاء عمل و يقنع كريستين بالبقاء مع بناته هناك عليه أن يبذل جهداً كبيراً في هذا. لم يغف حتى الصباح أخذ يفكر و يفكر في ظل هياج عاطفي كانت دقات قلبه تتسارع كلما استذكر الشاطئ هناك قد يكون الشاطئ في فرنسا أنظف وأجمل بالتأكيد و لكن هناك عبق في مدينته في محبوبته (اللاذقية) لا يمكن أن يحس به في أي مكان آخر.

أزفت شمس الصباح على الشروق و ياسر لا تزال عيناه مفتوحتان و في النهاية غفى قبل موعد استيقاظه للذهاب الى العمل بنصف ساعة استيقظ ياسر نشيطاً بعد نصف

ساعة فقط عيناه تلتمعان ووجهه مشرق و الابتسامة لا تفارق شفتيه فهو ينتظر انتهاء هذا الاسبوع بفارغ الصبر احيانا يكون انتظار شيء جميل سيحصل لنا أجمل مما ننتظره حقا فانتظار الخير له حلاوة أكثر من الخير نفسه و لذة انتظار تحقق حلم رافقه في الآونة الأخيرة كثيراً و هو العودة لا بد أجمل حتى من العودة بحد ذاتها.

## الفصل الخامس

## المأساة

يوم دوام صعب و طويل في الجامعة بالنسبة للمى اذ أنها كانت مرهقة من حفلة البارحة و قد بقيت في الجامعة إلى حين انتهاء جميع محاضراتها لأن موعد الامتحان قد اقترب و عليها حضور جميع المحاضرات لتفهم ماذا عليها أن تدرس بشكل دقيق أما ندى كالعادة فقد تسلت نصف يومها في الجامعة و حضرت محاضرة او اثنتين فقط لكسر الملل وزارت لمى أكثر من مرة فقط لتلقي عليها التحية وتطمئن عليها و هي تتجول ضمن الحرم

الجامعي مع زينب لتلقى رفاقها اينما ذهبت ففي كل كلية من كليات الجامعة لديها اصدقاء كثر اذ أنها في تلك الفترة كانت تدرس جيداً في المنزل و تحتاج للترفيه عن نفسها عندما تذهب الى الجامعة و تفريغ جزء من طاقتها مع اصدقائها لتعود بهمة الى الدراسة في المنزل فهذا نمط حياتها الاعتيادي .

عادت الفتاتان الى المنزل و تناولتا غداءهما و دخلتا الى غرفة الجلوس كل منهما تهتم بمحاضراتها و تقوم بالدراسة جلست لمى اليوم بعيداً قليلا عن ندى و جعلت طاولتها مقابل النافذة و المدينة تظهر أمامها اذ أن بيتهم كان في الطابق الرابع مما يتيح لها منظرا خلابا لتشاهده أما ندى فاحتفظت بمكان جلوسها الى طاولتها حيث تقابل الحائط التفتت ندى الى لمى و رمقتها بنظرة خبث

-"رامي يدرس في حمص في كلية الهندسة ،هل تعلمين ذلك"

-"نعم لقد أخبرني" أجابتها لمى ببرود أيضاً و كأنها لاتكترث متظاهرة بأن الأمر لا يعنيها و عيناها معلقتان الى كتابها لم ترفعهما حتى

-تابعت ندى "بتعرفي ظريف هالشب و كتير نعوم مبين يعني هيك مبين"

-هزت لمى رأسها موافقة بحركة تدل على اللامبالاة و كأنها لا تريد التحدث مع أختها الصغرى في هذا الموضوع

-استأنفت ندى "بس كأنك قضيتي السهرة كلها معو و نسيتينا أنا و زينب" أيضا لم تجب لمى و عيناها لا تزالان معلقتان الى كتاب بين يديها و لكنهما كانتا تشعان بريقاً عند ذكر اسم رامي يدل على الغبطة و السرور عند ذكر اسمه

-قاطعت لمى أفكار ندى و استجوابها لها " عندك امتحان شو رأيك تدرسي أحسن ما ترسبي بشي مادة و تعمليلنا مصيبة "

اكتفت ندى بهذا القدرمن الكلام و كفت عن مطاردة بنات أفكار أختها و لكنها أحبت فقط لفت نظر أختها الى أنها تعلم ما يجري و أنها ليست غبية و تابعت الفتاتان الدراسة في صمت.

ندى تدرك مدى حساسية و هشاشة مشاعر لمى و لكنها تعرف أيضا أن رامي جيد للمى و قد يتفاهمان جيداً إذ أن

رامي شاب خلوق و ندى كانت قد صادفته لأكثر من مرة في منزل زينب قبل لقائهما في الحفلة و تعرف أنه متعال أيضا كما لمى لذلك من الممكن انهما اذا ارتبطا أن يكونا متفاهمين هذا ما كان في عقلها الصغير الجميل و بالأحرى كانت تخشى حقا على لمى من ان تجرح في مشاعرها او من خيبة امل كما حصل معها سابقا -أي مع ندى-

في هذه اللحظة دخلت امهما الى الغرفة و في يدها سنانير الصوف و بدأت بالحياكة، عيناها في ما تعمل و عقلها شارد في مكان آخر دون أن تنبس ببنت شفة و الفتاتان كل منهما منشغلة في ما بين يديها من كتب او محاضرات تحضران للامتحان ،في يومها لم يعد أبو ياسر للغداء في المنزل اذ كان العمل كثيرا و اكتفى بتناول الطعام في الخارج و عندما عاد في المساء الى المنزل حضرت له زوجته العشاء و نام كطفل صغير يبحث فقط عن الدفء الذي لم يك يجده الا في المنزل ،قبل أن يغفو نظر الى ابنتيه نظرة حنان و فرح بوجودهما في حياته و ظلت عيناه معلقتان إليهما حتى غفا تماماً في الغرفة نفسها التي يدرسان فيها.

في الصباح اتجه الوالد الى العمل و ذهبت لمى وندى الى الجامعة أما الأم فجلست مقابل صورة ابنها كالعادة تحضر شيئا ما للغداء و عقلها شارد و عيناها معلقتان في تفاصيل هذه الصورة التي تحادثها عندما يخرج الجميع و تبقى لوحدها و كأنما ياسر بشحمه و لحمه موجود معها في نفس الغرفة .

اليوم كان ضبابياً و السحب تعانق السماء و و الأرض تستجدي الغيث و لكن السحاب يرفض إنزال المطر لسبب ما و يدير ظهره مغادراً دونما التكرم على الارض بالغيث المعتادة عليه لربما يزرع غيثه في مكان اخر يحتاجه أكثرمن المدينة لربما في الريف أو لربما في مدينة أخرى هذا ما سيقرره السحاب في مسيرته حتى الشمس لم تك مكترثة بلمس الارض و الابنية و كأنما تتحدث الى الغيوم و تلامسها بدلاً من الارض و في وقت خروج الطلاب من الجامعة رأت لمى مجموعة من الناس مجتمعة حول شيء ما في الطريق و سيارة اسعاف يتيمة في المكان يهدر صوتها في أذن لمى حتى أن زينب نفسها كانت هناك بين المجتمعين تصرخ و تركض في كل اتجاه

-"ماذا تفعل زينب هنا و أين ندى و لم ليست معها ان زينب و ندى توأمان ملتصقان لا يمكن أن توجد أحدهما

في مكان ليست فيه الأخرى" في جزء من الثانية دار هذا الكلام في خلد لمى و كمن يركض في أحلامه تسعى لمى الى مكان تجمهر الناس لكنها لم تصل بعد تركض و تركض و لم تصل بعد لم تجرؤ على تخيل اين يمكن أن تكون ندى و هي تقول في نفسها "سأصل الان و سأجد ندى واقفة بين الناس " لكنها لم تصل بعد و الثواني تستحيل دهوراً و لم تصل الى الموقع بعد ،اختفت كل أصوات العالم في أذني لمى لم تسمع شيئا ،أصيبت عيناها بالشلل و قدماها لم تعودا تحملانها ،خرت ساقطة في الارض و عيناها معلقتان الى ندى و الدماء تغطي وجهها و هي نائمة بلا حراك قد تكون نائمة نعم هي نائمة لكن لماذا هي نائمة في نقالة و يقوم رجال بحملها لإيداعها سيارة الاسعاف لم تستطع الادراك حتى الآن لا تريد أن تدرك حتى .

حملت زينب لمى و صعدت برفقتها الى سيارة الاسعاف استيقظت لمى في سرير ليس سريرها في غرفة ليست غرفتها و لكن هاهي ندى بجانبها لا بد أن شيئا ما غريباً يحصل معهما و زينب ماذا تفعل هنا و لماذا ابو ياسر و أم ياسر واقفان يبكيان فوق رأسي ابنتيهما فتحت لمى عينيها ليركض الجميع اليها "لا تخافي لا تخافي ندى

بخير " ما الذي حصل ل ندى لا تزال لمى لا تدرك حقا ما الذي حصل لقد دخلت في فقدان ذاكرة مؤقت لم يستطع عقلها تقبل ما رأته.

كانت زينب تشرح لوالدي لما ما حصل "كنا مشيانين بالشارع طالعين من الجامعة ما شفنا الا سيارة مسرعة إجت و خبطت ندى لأنو كانت سابقتني بالمشي و هربت السيارة بسرعة و ما حدا قدر ياخد رقما "

انتهى أطباء الاسعاف من فحص ندى و أكد الدكتور فوزي الطبيب المقيم المناوب بأن ندى لا خطر على حياتها و لكن و نتيجة أن الضربة كانت قوية على النصف السفلي من جسدها فقد تعاني مشاكل في المشي لفترة مؤقتة ولكن ليس هناك أي خطر على حياتها

اقتربت زينت من لمى ووضعت يدها على كتفها و عندما رأتها لمى و أحست بيدها قد لامست كتفها قربتها اليها و احتضنتها ،ضمتها بقوة الى صدرها و جهشت بالبكاء كانت بحاجة شديدة للبكاء و الى شخص تثق به تبكي بين احضانه بدأتا بالبكاء معا لم تدرك لمى بالضبط من تحضن و لكنها كانت تعلم أنها تحضن شخصاً تثق به و تنفس عما بداخلها .جلس أبو ياسر منكسرا أمام باب غرفة

العناية المشددة بعد أن تم نقل ندى اليها ينظر الى الجدران دون كلام محتضن بين يديه أم ياسر و و يبكيان في صمت

.

ينتظر خروج أحد من تلك الغرفة الباردة كي يطمئنه عن مصير ابنته الصغيرة ،البارحة فقط غفا و هو ينظر بملء عينيه الى بناته و هن يزين البيت حوله اليوم فقط تغير كل شيء احدى بناته في العناية المشددة و الاخرى في حالة يرثى لها و مغمى عليها.

نظر بعينين حمراوين تملؤهما الدموع إلى زوجته يظهر من منديلها شعرها الابيض يغطي جبينها الذي حفرت عليه السنون أخاديدها و زادت تلك الأخايد غربة ابنها الوحيد عنها كانت أم ياسر شبه منهارة لكن في صمت.

بعد وقت قصير خرج أحد الأطباء من الغرفة و أكد على كلام الدكتور فوزي -المتدرب في المشفى- و لكنها الان في غيبوبة و لم يستطيعوا بالضبط تحديد متى ستستفيق من غيبوبتها في هذه الأثناء كانت لمى ما تزال مستلقية على سريرها منتظرة بارقة أمل تنبئها أن شقيقتها ستبقى الى جانبها في هذه الحياة التي تعيشها.

أردف الطبيب مطمئنا عائلة ندى بأنه لا خطر على حياتها و مع العلاج الفيزيائي ستمشي في وقت قريب و تعود كما كانت و أفضل.

اختصر الطبيب بعبارات بسيطة و مطمئنة في نفس الوقت أنها قد تكون هناك عدة سنوات ستعيشها ندى قد لا تمشي و انما ستكون تحاول المشي فقط الى أن تعود الى حالتها الطبيعية لكن بعد وقت قد يكون طويلا ،قالها بأسلوب بسيط غير حرفي و مطمئن في نفس الوقت لعائلة ندى.

-"المهم انو بنتي عايشة و عم تتنفس بالبيت" بهذه العبارة تكلم ابو ياسر و لم ينطق بعدها أبداً.

الفصل السادس

## العودة

غداً هو يوم السفر بالنسبة لياسر كان مغتبطا و سعيداً و في نفس الوقت كان قلقاً و مترقباً اذ انه سيعود الى بيته و أهله غدا لكنه ذاهب ليبحث عن فرصة عمل ليقنع كريستين بالبقاء و قبل اقناع كريستين اقناع نفسه بالبقاء من خلال الحصول على دخل يمكنه على الاقل من العيش في مستوى جيد بعدما تغرب و تعب من الغربة ف سبع سنوات ليست فترة قصيرة خارج بلاده و بعيداً عن عالمه و أهله كان يرتب الحقائب مع كريستين عندما بدأت كريستين بالكلام كأنها تلمح لشيء ما

-"ستكون عطلة جميلة و سنقضيها في زيارة الاماكن التي اعتدت زيارتها في صغرك أريد أن أتعرف على حياتك في طفولتك"

كانت تلمح الى أنها تريد أن تكون عطلة و عطلة فقط كانت تترقب اجابته فهي تعلم ما يجول في خاطر زوجها و في أمنياته و بم يفكر ،انه يفكر في الاستقرار باللاذقية ، لكنها مطمئنة أنه لن يجد عملا بمستوى الشركة الذي يعمل فيها و بمستوى دخله

هنا في فرنسا لكنها لا تمانع في اجازة قصيرة و ستتعرف بأهله و هي تعلم أنهم لا يعلمون بزواجه حتى طبعا ياسر لم يخبر أهله بعودته أراد مفاجأتهم بوجوده مع عائلته و لكن تخفيفاً لهول الصدمة كان عليه اخبارهم أنه قادم وأنه متزوج فبقي يتصل يومين متواصلين بالمنزل ولا أحد يجيب فتوقع أن يكون أهله ربما خارج المنزل يقضون عطلة عند أحد أقاربهم فقرر عدم الاتصال بهم مجددا و مفاجأتهم فيما بعد.

كانت سيارة الاجرة تنتظر في الخارج بينما ياسر و كريستين يوضبون أمتعتهم و يهمون بالذهاب الى المطار حمل ياسر الأمتعة و حملت كريستين البنات وركبوا في السيارة و اتجهوا الى المطار.

أقلعت الطائرة من مطار مرسيليا و نظر ياسر الى مرسيليا فرحاً بوداع الأرض الفرنسية ، تغمره مشاعر مختلطة بين الأيام الجميلة التي قضاها في فرنسا و ذكرياته مع كريستين و بناته و بين شوقه لمعانقة الهواء المفعم بالرطوبة في لاذقيته في معشوقته الأولى مدينته الأولى ذكريات الصبا تمخر عباب أفكاره و أمواج أيامه الجميلة في أوروبا تضرب بعنف قارب ذكريات الصبا أفكار مختلطة .هل حقا سيغادر فرنسا و ما تعوده في فرنسا الى الأبد أم أنه سيعود يوما وقد يكون قريباً.

هذا التغيير في نمط الحياة بقدر ما يكون جذابا قد يكون مخيفاً لبعض الأشخاص و جاذبيته لا تلغي الخوف منه فعودته الى مدينته فيها تغيير كبير سيطرأ على حياته بل وعلى حياة عائلته أيضا.

ينظر الى كل بقعة من الأرض أو البحر الذي يمر فوقه بطائرته العابرة و يفكر هل سأعود أم لن أرى هذه الحياة مجدداً يغمر كريستين بيده و البنات مستلقيات في المقعد المجاور لها ينظر إليهم بسرور و ابتسامة الرضا تغمر وجهه يكاد يطير و يسبق الطائرة من شدة فرحه.

و بعد ساعتين تقريبا تحط الطائرة في مطار دمشق الدولي و ينزل أفراد عائلة ياسر ليستقلوا سيارة أجرة الى اللاذقية.

في طريقهم الى اللاذقية الذي يستغرق قرابة الأربع ساعات نامت كريستين مع البنات في المقعد الخلفي للسيارة و ياسر فاتح عينيه ينظر الى الطريق و يشعل السيجارة تلو السيجارة وهو في قمة الاستمتاع و كل برهة تفتح كريستين عينيها لتسأل ياسر كم تبقى من الوقت ليصلوا الى الفندق الذي سينزلون فيه يجيبها ياسر لتعود و تغط في نوم عميق.

وصلوا الى الفندق و صعدوا الى الغرفة و ياسر لا يزال في قمة نشاطه مع ان الرحلة كانت مرهقة ولكن التعب عجز عن

أن يتسلل الى جسد ياسر ترك عائلته في الفندق ليرتاحوا بعد أن جهز لهم الغرفة بكل ما قد يحتاجونه حتى المساء و ركب سيارة استأجرها من الفندق و اتجه صوب منزل أهله.

لم تتغير نغمة جرس الباب هذه النغمة كم تحرض في نفسه ذكريات قديمة بحلوها ومرها بحنانها و قسوتها، جميلة على مسمعه بغض النظر عن الذكرى التي قد تخلقها بمجرد وقوعها على مسامعه. لا أحد يفتح له الباب لا أحد يجيب،

نزل ياسر الى منزل جاره ابو عادل ليستفسر منه عن مكان وجود أهله فأخبره أبو عادل أنهم في المشفى و لكنه لم يخبره السبب فتوجه من فوره الى المشفى هائماً على وجهه و يفكر بينه و بين نفسه لماذا لم أتصل قبلاً ماذا يمكن أن يكون قد حصل معهم وصل ياسر الى المستشفى و هرول باتجاه قاعة الاستقبال لا يعرف ماذا يسأل لأنه لم يعرف بعد من من عائلته في المشفى و أول ما خطر في باله أن يكون والده في حالة إسعافية حتى أنه لم يستطع تصور أبعد من ذلك كان دماغه يعمل و يدور بين أفراد عائلته جميعاً و بدأ يركض بين أروقة و غرف المشفى باحثا عن عائلته.

يتمهل قليلا انه يعرف هذا المنديل الذي يغطي رأس هذه السيدةالجالسة على مقعد مخصص للانتظار أمام غرفة ما في

المشفى،يعرفه جيدا فقد كان يراه رأسها قبل الخروج هذه النقشة الوردية و خصوصا تلك الوردة الكبيرة في منتصفه لم ينتبه قبلا الى جمال هذه الوردة و لكن تحت هذا المنديل شعر أبيض و السيدة التي تضعه تبعثر شعرها ليخرج من كل جهة من تحت هذا المنديل بشكل غير مرتب وهي كانت تعتني كثيرا بعدم خروج شعرها منه ثم إن ظهر هذه السيدة منحن وأمه سيدة طويلة منتصبة تمشي منتصبة و تجلس منتصبة و قد كانت تنبهه كثيراً ألا يحني ظهره أبدا ليظهر دائما بمظهر الشاب القوي لا يمكن أن تكون هي و لكنه يعرف منديلها جيداً كل هذه الأفكار في جزء من الثانية قبل أن يصل إليها .نظر اليها و هي لاتعيره اهتماما أيقن أنها أمه لكنها حتى الان لم تنظر اليه وقف منتصباً أمامها ينظر الى وجهها المتغضن و عينيها الذابلتين و شفاهها الرقيقة و أنفها الدقيق عندها التفتت أم ياسر اليه و نظرت في عينيه لمدة لا تقاس بمقاييس الوقت ولا الزمن البشري ولا أي مقياس تم اختراعه لا يعرف بالضبط كم نظرت اليه و بدأت تفر الدموع من عينيها و هي لا تزال تنظر الى عينيه انها لا تصدق ولا هو يستطيع التصديق أنه واقف أمام أمه من جديد

-"سبع سنين يا حبيبي سبع سنين" وقفت و رمت نفسها في حضنه و بدأت بالبكاء و الصراخ و هي تردد عبارة

واحدة"سبع سنين يا حبيبي سبع سنين" و هو يبكي و يضمها بقوة . انهارت أمه بين ذراعيه تماما وأغمي عليها أصابها ما يشبه الانهيار العصبي في هذه اللحظة كان أبو ياسر قد وصل اليهم بعدما سمع صوت زوجته و فوجئ بياسر فوقف مستغرقاً لا يدري ما يفعل "ياسر"و الدموع تملأ عينيه ثم حملوا ليلى سوية الى غرفة الانعاش في المشفى و أبو ياسر ينظر الى ياسر و ليلى و لا يعرف هل يضم ابنه أم يحمل زوجته، ينظر اليه و الدموع تملأ عينيه بدون أن يتكلم كان قدوم ياسر في هذا الظرف حدثاً مفاجئاً فهو لا يعلم ما الأمر حتى الان ولم يقو حتى هذه اللحظة على السؤال لم يطاوعه لسانه بالكلام حتى الان لم يحرك شفتيه حتى الان إلا باسم إبنه و الدموع تنزل من عينيه و تحرق خده لقد اشتاق ياسر اليهم كثيراً والده الرجل الكبير قد أصبح الشيب يغطي رأسه و تغضن جبينه ووالدته هرمت بشكل واضح لم يتوقع رؤيتهم قد هرموا كان ينتظر في مخيلته رؤيتهم كما تركهم و الآن هم في المشفى ولا يعرف حتى الان ما الذي يحصل مدد جسد أمه الممتلئ على السرير و قفز

باتجاه والده يحضنه

- "ليش انتو بالمشفى شو صاير خبرني بابا "

-"اختك ندى ضربتا سيارة و هيي بالعناية المشددة صرلها يومين" "ندى..... و شو قالولكن الدكاترة"

-"قالولنا انو فترة مؤقتة و بتشفى و بترجع متل الاول"

-"بدي شوفا بعد ما نطمن على ماما"

أحس بنفسه طفلاً صغيراً أمام والده لقد عاد لعائلته سعيداً ،لم يتوقع أن يصل ليتفاجأ بهذه المصيبة قد حلت بأخته الصغيرة التي تركها عندما كان عمرها أربعة عشر ربيعا كانت لاتزال تلعب في الحي مع الصبيان الذين في عمرها ملؤها الحياة و النشاط كيف سيراها الان بعد أن صارت طريحة الفراش في مشفى بارد و في العناية المشددة أيضاً، في تلك اللحظات نسي زوجته و طفلتيه لم تخطرا في باله أبدا تسارع الاحداث من حوله و الحدث غير المتوقع الذي رآه جعله في ذهول كامل كان يبدو منذهلاً من كل شيء حوله حتى أنه لم يتذكر لمى التي كانت أيضاً في الغرفة المجاورة للغرفة التي تقبع فيها والدته دون ان يدري و لكن والده أشار اليه أن يلحق به قبل أن تستيقظ والدته و خرجا من الغرفة فأشار اليه بأن لمى في الغرفة المجاورة اذا ما أراد رؤيتها فسابق خطوات والده الى الغرفة ليرى لمى خوفاً من أن تكون قد أحاقت بها مصيبة ما

فقد اكتفى بما رأى و سمع حتى الآن و لكن القدر لا يحسب حساباً لمشاعر أحد و فعلا رأى لمى أيضا تستلقي مغمضة العينين دون حراك على السرير أراد رؤية عينيها فرحة لملقاه و لكنها كانت مغمضة العينين أيضا كما أمه و ندى التي لم يستطع رؤيتها حتى الان فلم يجد ملجأً حقيقياً سوى حضن والده فحضنه و بدأ بالبكاء لم يقو على تحمل كل هذه الكمية من الصدمات -"شبا لمى كمان " قالها و هو لا يزال يحضن والده و يبكي بحرقة -"لا تخاف رح تفيق بعد شوي بس لمى شافت ندى وقت الحادث و لهلق ما صحصحت لا تخاف شوي و بتصحصح "

أفلت والده المكلوم و اتجه الى سرير لمى و جلس على الارض بجانب السرير حتى فتحت عينيها و هو ينظر اليها بحرقة ويقول في نفسه الان ستستيقظ و يتابع حركة عينيها من تحت جفنيها المرهقين و فعلاً فتحت لمى عينيها و نظرت اليه لبرهة و كأنها لم تتعرف اليه بعد ،لم تستطع تصديق ما رأته و لكنها عرفته منذ البداية فمدت يدها الى وجهه تتلمسه دون أن تتكلم فقط تتلمس وجهه و تنظر في تفاصيله و تطيل النظر في عينيه "أخيرا رجعتلنا يا ياسر ،قلي انك ما رح تتركنا بقا الله يخليك ،الله يخليك لا تتركنا"

-"لا تخافي يا حبيبتي ما رح اترككن ابدا"

-"شفت يا ياسر شو صار ب ندى شفت شو صار بغنوجتنا"

-"لا تقلقي رح ترجع متل ما كانت و أحسن" حاول طمأنتها و هو لم ير ندى بعد حتى الان و بعد أن اطمأن عن لمى اتجه مع والده الى غرفة العناية المشددة ليرى ندى تخرج منها يحيط بها الاطباء و الممرضين فاستوقف ابو ياسر أحد الأطباء - "طمني دكتور"

"مؤشراتها الحيوية مستقرة بس لسا بغيبوبة بجوز تضل بالغيبوبة فترة لكن ما رح تطول كم يوم بس"

ياسرينظر الى ندى و هي على السرير ساكنة بلا حراك و يمسك بيدها و يمشي مع السرير الى الغرفة نفسها التي فيها لمى وضعوها بجانبها و قد كانت لمى لا تزال مستلقية فقفزت عن السرير الى اختها و أمسكت يدها الثانية و هي تجهش بالبكاء و تنظر الى ياسر و الى ندى و الجميع يبكون حتى الدكتور فوزي دمعت عيناه لما رآهم يبكون بهذا الشكل مع انه معتاد على حالات كهذه فيومياً تمر عليه عدة حالات كحالة ندى و لكن ما رآه من عائلتها لم يره قبلا ،تعاطف معهم و مع ندى كثيرا و أصر أن يكون الطبيب المباشر لندى الذي سيشرف على حالتها ووافق رئيس قسم الاسعاف الدكتور أحمد

على طلبه على اعتباره يحتاج لخبرة و هكذا حالات قد تعطيه خبرة جيدة في اختصاصه كطبيب مختص بالعلاج الفيزيائي.

نكز الدكتور فوزي أبو ياسر و استأذنه ليكلمه خارج الغرفة خرجا و لحق بهما ياسر

-"عمي أبو ياسر بصراحة حالة لمى صعبة ما بخفيك بس ما في خطر على حياتا الخطر الحقيقي انو ما تقدر تمشي اذا ما تعالجت بالشكل المناسب"

هنا تكلم ياسر "دكتور نحنا مستعدين ناخدا لأحسن مشفى بالعالم بس بدي منك تخبرنا شو العمل بالضبط"

أجابه الدكتور فوزي بلهجة هادئة "العلاج مو عملية جراحية ولا حبة دوا العلاج بيتطلب إرادة من ندى بالمقام الأول و علاج فيزيائي مناسب و هاد اختصاصي لا تقلق بنتكن بإيد أمينة و لكن نحنا ناطرين بس لحتى تصحى من الغيبوبة "

و بعد أن شكر كل من ياسر ووالده الطبيب ذهب ليتابع عمله في مكان اخر و اذا بأم ياسر قادمة باتجاه ياسر لتحضنه و تقبله كما لو أنه طفل صغير و لتجتمع العائلة مع بعضهم في غرفة ندى صامتين بدون أي أحاديث و هكذا حتى حل الليل و ياسر لم يتذكر زوجته وابنتيه و حسب قوانين المشفى يجب أن يبقى شخص واحد فقط ليرافق المريض إما أمها أو أختها لذلك

توجب على ياسر ووالديه المغادرة و ترك لمى تنام عند أختها حتى الصباح ليعودوا اليها غادرت العائلة المشفى فركب أبو ياسر و زوجته سيارتهم و لحقهم ياسر بسيارته الى المنزل و عندما وصلوا و دخلوا المنزل كان على ياسر العودة الى الفندق الى عائلته الصغيرة ولكن ماذا سيقول لوالديه المرهقين الذين لا يستوعبان شيئا الان فما كان منه إلا أن بدأ بالكلام

-"بابا انا متزوج و عندي بنتين و مرتي و بناتي نايمين بفندق"

"شووووو....." قالت ام ياسر و جحظت عينا أبو ياسر لشدة وقع الخبر عليهما

"يا ابني شو عم تحكي انت و ليش ما خبرتنا و ايمتى صار و تزوجت و مين هي اللي تزوجتا و من وين مرتك يا ابني ارحمنا ليش عم تعمل فينا هيك " قال والده هذه الجملة و استسلم للجلوس و كأنه لا ينتظر جواباً هو فعلاً الان غير مستعد لسماع جواب هو غير مستعد لأي شيء الآن يريد فقط أن ينام و بعد أن ينام ويرتاح سيستطيع سماع الأجوبة على أسئلته

-"ليش ما خبرتني يا أمي و الله تعبت بيكفيني اللي صار اليوم بأختك " و جلست تحدق مباشرة في عيني ياسر منتظرة منه الكلام ساندة رأسها الصغير بيدها و هي تضعها مباشرة تحت

ذقنها لتريح عضلات رقبتها قليلا فقد تعبت اليوم كثيراً ولا زالت لم ترتح و لن ترتاح حتى تتحسن ندى -"نامي و ارتاحي هلق يا امي و بكرا الصبح بجي و بخبرك كل شي بس هلق ارتاحوا انتي و بابا و للصبح بيفرجا الله"

خرج ياسر من منزله و مع خروجه أحست أمه أنه لم يعد ينتمي الى هذا المنزل فها هو يخرج الى عائلته.

لقد أصبح لديه عائلة عليه الاهتمام بها و أولاد أيضاً .كم هو صعب على الأهل أن يدركوا أن ابنهم لم يعد ينتمي فعليا الى المنزل الذي تعودوا عليه فيه، إحساس لا يمكن تفسيره مع أن الأهل في أغلب الأحيان يفرحون كثيرا لتزويج ابنهم و لكن عندما يدركون أنه لن يعود في المساء لينام في سريره وتحت أعينهم و أن هناك سريرا دافئا أكثر بانتظاره يساورهم احساس بالفقدان فقد فقدوا واحداً من مقومات الحياة التي عاشوا لأجلها مع أن ياسر تغرب لفترة طويلة لكنهم يعرفون أنه سيعود الى بيته و السرير الدافئ الذي فرح أهله أكثر منه عندما اشتروه له، هذه مشيئة الكون لا يمكن لأحد تغييرها أو العبث فيها. أغمض الزوجان ليلى وعلي أعينهما و استسلما لنوم عميق على سريرهما في بيت لا يوجد به أحد غيرهما كم كان احساسهما في تلك اللحظة صعباً كم كان المنزل بارداً كم بكوا في سرهم.

.

# الفصل السابع

## الغرفة رقم 36

تلك الليلة لم يذهب ياسر مباشرة الى الفندق بل قاد سيارته الى المستشفى نظر الى أختيه الصغيرتين من الباب فقط لم يدخل ليجد كلا منهما غارقة في أحلامها تخيل كلارا و كارمن من هما نائمين لم يستطع إشاحة نظره عنهما ، كم اشتاق اليهما لقد اشتاق لندى كثيراً اشتاق للعبها لضحكاتها التي تملأ المكان أينما ذهبت لمزاحها ، وقف لربع ساعة تقريباً ثم وضع يديه في جيبي البنطال و غادر بتمهل و عاد الى الفندق ليجد أن كريستين و البنات نيام فوضع نفسه في السرير ،احتضن كريستين و أغمض عينيه و غفا كما لم يغف من قبل من شدة إرهاقه.

في الصباح استيقظت كريستين و أيقظته على رائحة فنجان القهوة و طبعت قبلة على خده ،لم يقو على مغادرة السرير جلس في سريره و بدأ يسرد لزوجته ما حصل معه البارحة و طفلتيه تلعبان في حضنه و كريستين تستمع لكل حرف يقوله بإصغاء و هي لا تعرف عائلته بعد و لكنها تعاطفت بشكل

كبير عندما روى لها كيف لم يتعرف في البداية الى والدته وتأثرت أكثر عندما لمح لها عن موقف أهله من زواجه دون علمهم فقررت الذهاب إليهم على الفور مع ياسر و البنات ليتعرفا الى جديهما و عماتهما هذا اللقاء كان لا بد منه و لكن كريستين كانت متوترة بشأن ردة فعلهم تجاهها و بناتها.

ركبوا في السيارة و اتجهوا مباشرة الى المشفى قبل أن يذهبوا الى المنزل لتوقعهم أن الجميع سيكونون هناك و عندما وصلوا الى باب المشفى طلبت كريستين من ياسر الدخول أولاً للتمهيد لأهله ليخرجوا و يتعرفوا بها و عندما وصل ياسر الى الغرفة و دخل ذهل بما رأى حيث أن ندى كانت قد فتحت عينيها و هي جالسة تنظر الى أهلها و من الواضح أن أهلها أخبروها بقدوم ياسر أي أنها مستيقظة منذ قليل من الوقت إذ إنها تتكلم بشكل جيد و تأكل أيضاً و لمى تطعمها بيدها و عندما دخل ياسر أغلقت ندى فمها ممتنعة عن الطعام و تأملته و هو ينظر الى عينيها بحرقة و ينظر الى جسدها الممدد على السرير و الدموع تحرق عينيه و هي تنظر فقط الى عينيه ، لم تنظر إلا الى عينيه و لا زالت تتأمل حتى اقترب منها رويداً رويداً وضع يده على خدها و بدأ يتلمسه بلطف بإبهامه و سبابته و كأنها طفلة عمرها أشهر أو كأنها ابنته لم يتكلم أحد في الغرفة أبداً كان الجميع صامتا و عيناه شاخصة اليهما و ندى لا تزال

مندهشة غير قادرة على الحراك أو التكلم ،"عنجد هاد انت ياسر مو؟ "...

أمسك يدها و قبلها و قال لها " أنا أخوكي ياسر ،كتير متغير شكلي مو؟"

-" بتذكرك كنت نحيف هلا سمنت"

ابتسم جميع من في الغرفة بصمت و الدموع تحرق عيونهم و جذب ياسر أخته الى صدره و بدأ بتقبيلها و عندما نظر الى الخلف وجد كريستين تتفرج و عيناها تلمعان كأن فيهما دموعاً تأبى النزول و أمه تجلس القرفصاء و تحضن بناته و أبو ياسر ينظر الى عائلة ابنه ببهجة و لمى تحمل كارمن و تداعبها لحين انتهاء والدتها من كلارا حتى تحضنها أيضا و عم الدفء غرفة المشفى البارد و و الدكتور فوزي واقف بباب الغرفة لا يقوى على مغادرتها و خلفه إحدى الممرضات تنظر خلسةً و الجميع في حالة استمتاع بهذه الحالة الحميمية .

بعد ثلاثة أيام من الحفلة عاد رامي الى حمص ليتابع دروسه في الكلية بعد أن كان في إجازة قصيرة في اللاذقية قابل فيها لمى ولم تغب عن باله لحظة لكنه

لم يتصل بها أبداً قبل أن يسافر و لم يبادر حتى الى طلب رقمها للتواصل معها لعلمه أنه يستطيع في أي وقت الطلب الى زينب أن يأخذ رقمها منها و يتصل بها بشكل أو بآخر و لكنه فضل التواصل معها بطريقة أخرى فكتب أول رسالة لها و احتفظ بالرسالة لنفسه.

كتب في الرسالة :"صديقتي لمى

أكتب إليك ولا أنوي إرسال هذه الرسالة قد يكون السبب أنني لا أنوي كتابتها لك بل لنفسي فقط أعرف أنني متسرع في كل شيء حتى في الحب مع أنني لا أؤمن بالحب من أول نظرة أو من أول جلسة أو من اول شهر فالحب في نظري تراكم تجارب و تراكم معرفة ينتج عنه تعود على الشخص لكن ما حصل لي لا يمكن تفسيره فنظرتك عندما تتكلمين بجدية أو بمزاح لا تزال عالقة في ذهني حاولت بذاكرتي البسيطة تسجيل نظرتك في كلتا الحالتين و لم تغب نظرتك عن ذاكرتي.

فضلت التواصل معك بهذه الطريقة فقط لأنها تريحني يذكرني لون عينيك بلون الغيوم الملبدة فوق البحر مع أن الناس لا يحبون هذا المنظر لكني أحبه و أتمنى أن أشعر بلذعة البرد المصاحبة لهذا المنظر عندما نظرت في عينيك أحسست بلذعة

البرد هذه أحسست بالهواء الرطب يعلق على جسدي برطوبته و بسماته الدافئة أحسست أن علي إغماض عيني ولكنني لم أفعل كي احتفظ بصورة عينيك لأطول وقت هل تعلمين أنك عندما تحركين شفاهك تذبل عينيك لا أعرف إن كنت تقصدين التكلم بجدية و إظهار الثقة بالنفس عندما تتكلمين لا أعرف السبب ولكن هذا ما رأيته، صديقي و زميلي في الغرفة عدنان أحس أنني شارد الذهن كثيرا مؤخراً بعدما عدت من الإجازة و يحاول أن يعرف السبب و لكنك -على قولة نزار قباني-(سر أسرار حياتي) أريد أن أحتفظ بك فقط داخل عيني دون أن تكوني مثاراً لأي نقاش بيني و بين أحد أريدك هذا السر الذي ساحتفظ به بين طيات ذاكرتي

ملاحظة: لن أكتب لك المخلص رامي كما تعودنا أن نذيل الرسائل لأنك في حياتي الاستثناء.

رامي"

أنهى رامي كتابة الرسالة و طواها جيدا ووضعها في كتاب لا يفتحه كثيرا ووضع الكتاب أسفل كتلة الكتب الموجودة على الطاولة المجاورة لسريره في غرفته في المدينة الجامعية و قام ليصنع إبريقاً من الشاي -"عدنان بتشرب شاي" سأل زميله دون الالتفات إليه حتى فهز عدنان رأسه بالايجاب و قال له

"إي بشرب طالما انت اللي بدك تعملها" و عيناه معلقتان الى كتاب مفتوح أمامه عاد رامي للتكلم

-"انت بتآمن بالصدف بالحياة ، يعني برأيك الصدفة بتصير لسبب أو بتصير هيك بدون ما يكون من وراها أي تاثير بالمستقبل"-"الصدف بتقابلنا كل يوم ونحنا اللي بنحملها معنى و نحنا اللي بنعملها بلا معنى الموضوع كلو بيتعلق بالسببية"

عدنان طالب فلسفة و يرتاح عندما يفتح أحد ما موضوعا فلسفياً معه ليحس أن للنظريات الفلسفية فائدة ما على حياته أو حياة غيره كنوع من إرضاء النفس بالإحساس بالفائدة .

وضع رامي الإبريق على السخانة الكهربائية ذات المعدن الصدء و لكنها شغالة ووضع كأسا على طاولته و كأسا آخر على طاولة عدنان بعد أن غسلهما و أمسك بعلبة سجائره لا يمكنه انتظارالشاي حتى يدخن فتح العلبة الكرتونية التي تحتوي اللفائف و فتحها بخفة دون النظر إليها و سحب بأسنانه لفافة وضعها بين شفتيه و بدأ رحلة البحث عن الولاعة بين كتبه و أوراقه فرمى له عدنان بولاعة كانت على طاولته منسية لا بد أن رامي كان قد اشتراها في وقت سابق و ضيعها فأشعل السيجارة و نظر اليه بطرف عينيه و جلس على سريره يرتب

كتبه على الطاولة بيد واحدة و هو يدخن سيكارته و يغمض عينه كلما لامسها دخان التبغ

-"انت صرلك شارد من لما اجيت من إجازتك صاير معك شي بقدر ساعدك فيه "سأله عدنان مظهرا شيئا من الاهتمام بصديقه و لكن رامي لم يجب و صب الشاي لكليهما و أردف قائلا

-"بوعدك اذا صار معي شي اني خبرك، أنا ما عندي صديق غيرك يا رجل"

ففهم عدنان أن الموضوع شخصي جدا بالنسبة الى رامي و عندما انتهوا من شرب الشاي قام رامي يرتدي ملابسه و عندما استفسر عدنان أجاب رامي بأنه ذاهب ليقابل بعض الأصدقاء

.

نزل رامي الى باحة السكن الجامعي ذاهبا الى منزل عمه في حمص ليتسلى و يروح عن نفسه قليلا و عندما عاد كان عدنان قد غفى فوضع نفسه في السرير و غفى مباشرة.

أراد رامي التواصل مع لمى بشدة لكنه كل مرة يقرر مكالمة زينب يتراجع .

في صباح اليوم التالي قرر أن يتصل رامي بمنزل عمه في اللاذقية -أهل زينب- و يطمئن عنهم و بعد أن سلم على الجميع و اطمأن عنهم طلب مكالمة زينب و عندما سألها عن حالها أخبرته بما حصل مع ندى و أنها ذاهبة بعد قليل الى المشفى لزيارتها لذلك استأذنته و أنهوا المكالمة ،كان الوقت صباحا بعد فقرر رامي الذهاب مباشرة الى اللاذقية ليطمئن عن صحة ندى و يرى لمى بحجة رؤية اختها و الاطمئنان عليها لم يعر اهتماما لما ستفكر به لمى لأنها ستكون في حالة صعبة ووجوده الى جانبها في هذه المحنة قد يكون له أثر إيجابي على ما قد يحدث بينهما في قادم الأيام وصل رامي الى اللاذقية و لم يمر ببيت أهله بل ذهب مباشرة الى المشفى .

وصل الى المشفى و سأل عن غرفة ندى أجابته الموظفة في الاستقبال أنها في الطابق الرابع في الغرفة رقم (٣٦)فصعد الأدراج متمهلا ليتمكن من إصلاح هندامه الذي تبعثرعلى جسده من الجلوس في مقعد الباص القديم في طريقه من حمص الى اللاذقية فوضع قميصه تحت البطال و بدأ بيده يمشط شعره كي يبدو مرتبا قليلا حين رؤية لمى له و مسح حذاءه بمنديل ورقي كان في جيبه ثم رمى بالمنديل في حاوية قمامة كانت موضوعة على السلالم حاملاً باقة الزهور التي اشتراها من محل ورود قريب من المشفى و هكذا حتى وصل الى الطابق

الرابع ، عندها تنبه الى نفسه ما الذي سيقوله لأهلها و لكن وجود زينب أراحه قليلا فهي ستسهل عليه مهمة التعريف عن نفسه لوثوقه أن زينب كانت لا تزال عند ندى .دق باب الغرفة و ابتعد قليلا عن الباب ليفتح باب الغرفة رجل يغطي الشيب رأسه طويل القامة باد التعب في ملامحه فأدرك مباشرة أنه والدها -"مرحبا"

-"أهلين"

ارتبك رامي قليلا ثم استعاد رباطة جأشه

-"حضرتك أبو ياسر؟"

-"نعم، تفضل يا ابني"

-"أنا رامي ابن عم زينب رفيقتا لندى حبيت اجي اطمن على ندى"

-"أهلا وسهلا فيك يا ابني تفضل"

دخل رامي الى الغرفة ليجد لمى جالسة على كرسي بجانب سرير ندى تطعمها بيدها ،لم تستطع لمى إخفاء ابتسامتها العريضة و ندى أيضا سعدت برؤية رامي و رحبتا به ترحيباً حافلاً لم يتوقع ان يلق هذا الترحيب أما زينب فكانت متفاجئة برؤية رامي لم تتوقع قدومه أبداً حتى لمى لم تتوقع قدومه الى

المشفى ظنت أنه قد يتصل هاتفيا فقط ان كان مهتماً بها أما أن يأتي فهذا ما اعتبرته غريباً إلى حد ما

-"الحمدلله عالسلامة ندى ،بعتذر عالتأخير بس اليوم لحتى بنت عمي خبرتني"

-"الله يسلمك رامي شكرا لأنك إجيت"

التفت رامي الى لمى وسألها عن أحوالها فأجابته أنها بخير و لكن عندما التقت عيناهما ارتسمت في عينيها كل معاني الاشتياق في لمحة واحدة استطاع رامي التقاطها كانت تتحدث إليه و هي تنظر الى لون عينيه و الى اتساعهما كانت ترى في عينيه لوناً لم يلاحظه أحد غيرها و هو ينظر إلى شفاهها المرسومة و لكنه لاحظ الشحوب قد بدأ يتسلل الى وجهها النحيل و الذبول الى خديها اللامعين بسبب حالتها النفسية الصعبة و سهرها على راحة أختها لكنها كانت لا تزال أجمل أنثى في الكون .

قامت لمى و حملت باقة الورد التي أحضرها رامي عن الطاولة التي وضعها عليها و أحضرت إناء بسيطاً كان موضوعاً بالقرب من سرير ندى و ملأته بالماء ووضعت الزهور التي كانت لا تزال يانعة و متفتحة و هي تشم رائحة كل زهرة على حدى ثم وضعتها على نفس الطاولة الموضوعة

أمام الكرسي الذي يجلس عليه رامي و التفت التفاتة أنثوية اليه و بطرف عينيها دون التكلم رافعة طرف شفتيها مبتسمة شاكرة له على الزهور لم تكن أم ياسر موجودة في المشفى و أبو ياسر كان مرهقاً و يكاد يغفو و هو جالس على الكرسي المجاور لرامي هنا أحس رامي أن عليه المغادرة -"أنا صار لازم روح المهم اطمنت على ندى و شفتا بخير"

فضل رامي عدم الدخول في تفاصيل وضع ندى الصحي خوفاً من إحراجها أو إحراج أهلها فهي لا بد ستكون خجولة هنا كان أبو ياسر على وشك المغادرة فعرض على رامي توصيله الى منزله و لكن رامي أصر على الذهاب لوحده بحجة أنه يريد أن يتمشى قليلاً و سأل زينب إن كانت تريد الذهاب معه و لكن زينب أخبرته أنها ستبقى لوقت أطول.

نزل رامي من الغرفة لا يريد المغادرة و لكن عليه ذلك ،الغرفة التي فيها ندى مطلة على الشارع و النافذة فيها مغلقة و لا يمكن لاحد من الخارج رؤية ما بداخل الغرفة و عندما نزل الى الشارع يتمشى نظر الى نافذة الغرفة فقد يلمح لمى للمرة الأخيرة و لكنه لم يميز إن كان هناك احد ما ينظر من النافذة أم لا فتابع طريقه إلى المنزل تلمع صورة لمى في عينيه كلما أغمضهما ،وصل الى المنزل و بعدما غير ملابسه و لبس ثياب النوم استلقى على سريره و أغمض عينيه متخيلاً كل

حركة قامت بها لمى في الغرفة و ابتسامتها عندما وضعت الزهور في الآنية الزجاجية و كيف كانت تشم الأزهار و غفى طويلاً .

كانت أم ياسر في المنزل مع ياسر و كريستين و الأطفال ،يتحدثون و يحكي لها ياسر كيف تعرف الى كريستين و يترجم لها و لكريستين حيث أن كريستين تستطيع التحدث بالعربية ولكن الى حد بسيط و أم ياسر لاقت صعوبة في التفاهم معها بسبب مشكلة اللغة و ياسر يترجم لهذه و تلك و يحاول تلطيف الكلمات أكثر مما هي لطيفة ،يحاول تقريبهما إلى أقصى الحدود

.

كارمن و كلارا كانتا نائمتين و أم ياسر لا زالت كل هنيهة تدخل الى غرفتهما آملةً أن تكن قد استيقظن أما ياسر فقرر الذهاب لأن عليه لقاء صديق قديم و هو عادل -"ماما بتتذكري عادل ؟"

-"اي طبعاً بتذكرو، هاد شو صار فيه" أجابته أمه غير مكترثة بما يتكلم فعيناها و أذناها معلقتان عند غرفة حفيدتيها منتظرة سماع صوت بكاء إحداهن معلنةً استيقاظها لتسطيع جدتها

اللعب معها ، أخبرها ياسر أنه اتصل هاتفياً بصديقه عادل و قرر الخروج لرؤيته بعد سنوات طويلة لم يره فيها .

قبل والدته و زوجته ثم خرج و عندما وصل الى المقهى الذي كان يجتمع فيه بأصدقائه وجد عادل ينتظره على باب ذلك المقهى العتيق المغطى بأشجار الياسمين من الخارج في الجهة التي كان يجلس فيها مع رفاقه أيام الجامعة صافح صديقه القديم و عانقه و ضحكاتهما تملأ المكان ضجيجاً حيث أن عادل كان قد تخرج من الجامعة قبل ياسر بسنة واحدة سافربعدها الى الخليج لكنه لم يطل سفره و عندما عاد كان ياسرقد سافر إلى فرنسا و لم يلتقيا من حينها كانت لحظة اللقاء رجوعاً ثماني سنوات إلى الوراء إلى أيام الجامعة بضحكاتها بنكاتها بألقها و زهوها كانت ضحكاتهما تملأ المقهى و اصوات الأيام الخوالي لا زال صداها في أذنيهما.

عادل لم يتزوج حتى الآن و يعمل في شركة سياحية كمدير للمبيعات أي ان عمله ليس بالعمل الجيد كما حال ياسر و لم يجمع مبلغاً جيداً ليستثمر في أي شيء لكنه يسعى للسفر مرة ثانية إلى الخليج و تجربة حظه مرة أخرى -فربما قد يتبسم في وجهه الحظ هذه المرة- على حد تعبيره و لكن ياسر وعده أنه سيحاول تأمين عقد عمل له في الشركة نفسها التي يعمل لديها

و طلب من عادل أن يبدأ العمل على تحسين لغته الفرنسية كي يتمكن من أخذ الفيزا إذا ما نجح ياسر في تأمين فرصة عمل له هناك و بعد ثلاث ساعات من الأحاديث المطولة لهما عن الذكريات تودعا على أمل لقاء قريب بينهما ،ركب ياسر سيارته و في طريق العودة أخذ يفكر في وضع ندى و كيف سيترك أهله في هذا الوضع و يرحل مرة أخرى إلى فرنسا و لكنه في نفس الوقت يفكر في المشروع الذي سيفتتحه في اللاذقية و يدور في الأسواق و يتفقد المحلات والبضائع و ما السلعة الأفضل التي يمكن له العمل عليها حسب إمكانياته لكنه لم يخلص اليوم إلى نتيجة من السعي و البحث ، عند المساء عاد إلى المشفى ليجد الجميع هناك بانتظاره و يتناقشون حول من سيبقى في المشفى و من سيرحل هنا أعرب ياسر عن رغبته في أن يبقى الليلة عند ندى لوحده و لكن ذلك كان مستحيلاً حيث أنها بحاجة للمى لتبقى بجانبها فقرر البقاء مع لمى و ندى الليلة بعد مغادرة الجميع و عندما غادر الجميع سحب ياسر كرسياً و جلس بجوار لمى التي وضعت كرسيها بمحاذاة السرير إلى جهة رأس ندى كي تستطيع سماعها إذا ما طلبت شيئاً و بدأ الأخوة يتحدثون عن حياتهم و ياسر يحدثهم عن حياته في فرنسا و كيف تعرف بكريستين و اختيه آذانهم مشنفة الى كل ما يقوله و يستمتعون بمغامراته التي يدخل

عليها حس الدعابة الذي يتميز به كالعادة و يحكي لهم مغامراته و ما حدث معه في فرنسا من ساعة وصوله إلى هناك حتى ساعة عودته باختصار و لكن مع
إضافة القليل من التشويق و كل ساعة أو أو اثنتين يخرج لتدخين سيجارة و الاستمتاع بها في بهو المشفى .

و في آخر الليل ذهب ياسر إلى المنزل لأن قوانين المشفى لا تسمح له بالنوم في غرفة ندى.

## الفصل الثامن

## مزيد من

.....

في صباح اليوم التالي اتصل مديرالشركة التي يعمل بها ياسر و طلب منه الرجوع في الحال و بالرغم من إلحاح ياسر في السؤال لم يجبه مديره عن تساؤلاته بينما ياسر يكرر نفس العبارة التي يقاطعه مديره كلما قالها (لكن سيد كلود) و لكن مديره السيد كلود أصر على عودة ياسر إلى عمله فخرج ياسر من المنزل و حجز ياسر على متن أول طيارة قبل أن يخبر أحداً حتى أنه لم يكن قد أخبر كريستين بعد و كان موعد الطيارة في اليوم التالي ،كان منزعجاً جداً و لكن ليس باليد

حيلة فهو إن لم يلتزم بالعمل في هذه الفترة فلن يأخذ تعويضه و هو معتمد على هذا التعويض لبناء مشروع في بلده و لا يمكنه الاستغناء عنه.

كيف سيترك أخته في هذه الحالة و كيف سيخبر أهله أنه سيغادر و ماذا ستكون ردة فعل أمه أو والده أو حتى أختيه كل هذه الأفكار كانت تدور في رأسه و في الحال عاد إلى المنزل ليخبر الجميع هذا ما قرره.

عاد ياسر إلى المنزل و لم يجد أحداً سوى كريستين التي كانت بانتظاره مع بناته

-"ما الذي حدث و إلى أين ذهبت ياسر أخبرني"

-"اتصل بي المسيو كلود و يريدني أن أعود إلى الشركة بأقصى سرعة و حجزت لنا في طائرة ستقلع غداً إلى باريس. ابدئي بتوضيب أغراضنا سنغادر في الصباح الباكر و سأذهب الآن الى المستشفى لأخبر أهلي"

-لم تنزعج كريستين على ما يبدو و لكنها احتضنته و طبطبت على ظهره كطفل صغير لا يريد الذهاب إلى المدرسة و لكنه سيذهب رغماً عنه -"حبيبي أولاً و أخيراً سنعود لا تنزعج سنعيش الحياة التي نريدها معاً في النهاية"

بدأت كريستين بتوضيب الأمتعة بينما ذهب ياسر من فوره إلى المشفى و عندما وصل إلى الغرفة وجد الدكتور فوزي يقوم ببعض الفحوص لندى و أهلها مجتمعين حوله يراقبون ملامح وجهه و ردات فعله عند كل فحص و يترقبون بلهفة ما سيقول -"ممتاز يا ندى واضح انو جسمك عم يستجيب للمضادات الحيوية و الأدوية بشكل ممتاز واضح انو بنيتك قوية"

-"اي دكتور من ورا أكلات أم ياسر صدقني بتصير بنيتك متل الجديد"

قالتها بابتسامة تخفي وراءها شحوباً و خوفاً و ترقباً و ابتسمت أمها ابتسامة ملؤها الحنان

-" والله يا دكتور لازم معناتا تجي و تجرب أكلاتي بنفسك"

قالت أم ياسر و هي تنظر إلى الطبيب و كلها أمل أن يقول لها سآتي لأن ذلك يعني أن ندى ستخرج من المشفى و فعلاً هذا ما قاله الدكتور

-"شو رأيك تغدينا بكرا أكلة سمك من تحت إيديكي لكن لأنو ندى لازم تطلع اليوم ما عاد في أي داعي تضل هون بالمشفى رح تابع حالتها بالبيت و انشالله خلال فترة قصيرة بترجع تمشي أحسن ما كانت"

ارتسمت ملامح الغبطة و السرور على وجه أفراد العائلة جميعاً كان باستطاعة أبو ياسر تقبيل الطبيب لشدة سروره فكلامه يعني أن وضع ابنته جيد بالنسبة لما كان يتخيله ،أما لمى فعانقت أختها بضحكة و دموع

-"شو هالعيلة اللي بتضل تبكي بالفرح بتبكو و بالحزن بتبكو والله رح تبكوني معاكن " حاول الدكتور فوزي ترطيب الأجواء قليلاً كي لا يستمروا بالبكاء و خصوصاً لمى بالإضافة إلى أن ندى بحاجة لاستقرار عاطفي كي تتماثل للشفاء بسرعة و البكاء الشديد لا يناسبها و فعلاً بدأ الجميع بالضحك بمن فيهم ياسر الذي كان يبكي لسبب آخر و يضحك فرحاً بخروج أخته من المشفى

حمل ياسر أخته بيديه ووضعها على النقالة التي سيحملونها بها إلى سيارة الإسعاف التي ستأخذها إلى المنزل أخيراً و دموعه تنهمر من عينيه لتستقر على ثوب المشفى الذي لا زالت ترتديه ،يحملها كما أنه يريد أن يضمها و لا يريد ان يفلتها و ما يزيد حرقة دموعه أنه من الغد لن يستطيع أن يضمها كما الآن لذلك لا يريد أن يفلتها الآن وصلت النقالة يحملها اثنين من الممرضين و طلبوا إليه وضعها برفق ففعل كما طلب منه و قبلها على جبينها بعد ان وضعها في النقالة.

و عندما وصلوا الى المنزل كانت لا تزال ندى في سيارة الإسعاف و لمى معها في سيارة الإسعاف أما والدها ووالدتها فقد ركبا مع ياسر في السيارة حمل الممرضان ندى إلى منزلها في الطابق الرابع ووضعوها في سريرها و غادرا في الحال و بعد خمس دقائق بدأت لمى بتحضير الطعام لندى لتطعمها و أم ياسر بدأت بتوضيب الغرفة و أبو ياسر يراقبهم أما ياسر فدخل إلى الغرفة و انتبه ان كريستين كانت قد وضبت كل أمتعتهم و وضعتها في حقائب و ركنت الحقائب إلى زاوية في الغرفة

-"لقد جهزت الحقائب ،هل اخبرت أهلك أننا مغادرون في الصباح الباكر؟"

-"لم اخبرهم بعد و لكنني انتظر الوقت الملائم فقط بعد أن يجلسوا ويرتاحوا قليلاً لا بد انهم مرهقون الآن لا أريد أن أزيد عليهم تعبهم" -"حسناً و لكن عليك الإسراع قليلاً فالوقت ليس باكراً "

خرج ياسر من الغرفة و جلس إلى الاريكة بجوار والدته و إذا بجرس الباب يرن ،إنه الدكتور فوزي على ما يبدو جاء ليطمئن إلى وضع ندى بعدما استقرت في البيت و ليرى إن كانت في وضعية جيدة في السرير و في وضع نفسي جيد،

استقبلت العائلة الدكتور فوزي بالترحاب فقد أحبوه و هو في النهاية الطبيب المشرف المباشر على علاج ندى و عندما انتهى الدكتور من فحص ندى و إعطائها بعض التعليمات لتشفى بسرعة أكبر جلس في الردهة مع العائلة و لمى واقفة في الردهة في مدخل غرفة ندى و استهل الدكتور فوزي حديثه:

-"سنبدأ العلاج الفيزيائي في غضون أسبوع بعد أن تكون ندى قد ارتاحت قليلاً و يجب أن تبتعد عن الضغوطات النفسية قدر الإمكان"

بدا ياسر شارداً و لكنه يتظاهر بالتركيز في ما يقوله الدكتورحتى لا تنتبه أمه إلى شروده فلا احد يستطيع التقاط أفكاره غيرها فمنذ صغره لا يتجرأ على الكذب عليها لأنها من طريقة تنفسه تستطيع التكهن بما يفكر فيه و أن شيئاً ما يقلقه أو يؤرقه فلم يتجرأ على النظر إليها أو صوب مكان جلوسها و تحدث قليلاً مع الدكتور فوزي فيما يخص حالة ندى و عندما انتهى الدكتور فوزي من الشرح وقف ليغادر و لكنه قبل أن يغادر توجه إلى أم ياسر وقال لها -"عفكرة خالتو أنا ما نسيت إنك وعدتيني بكرا تدوقيني أكلاتك و عزمت حالي عالغدا لحالي" فأجابته أم ياسر و علامات الترحيب تعلو محياها:

-"تكرم عيونك دكتور بتشرفنا و نحنا بكرا ناطرينك عالغدا ما تتاخر لأنو الغدا رح يكون جاهز الساعة 3"

عندها عاجلها فوزي برد سريع "بالله قولولي فوزي مو معقول كل ما بدكن تحاكوني تقلولي دكتور"-"تكرم عيونك يا إبني "كان رد أم ياسر على كلامه في غاية اللطف و الأمومة

ودع الدكتور فوزي العائلة و عاد إلى عمله في المشفى حيث أنه كان مناوباً ليلتها حتى الصباح ،و عندما غادر فوزي جلس كل منهم الى مكانه مرهقاً كان وقت الغداء قد مضى فذهب أبو ياسر ليحضر طعاماً جاهزاً و بقي ياسر لوحده مع أمه في الغرفة بينما كريستين تقوم بإطعام بناتها في الغرفة لمى تقوم بالعناية ب ندى في غرفتها ايضاً نظرت ليلى إلى ولدها و قالت له بينما كانت تتفحص عينيه جيداً و كأنها تريد فهم شيء لا يمكنها فهمه -"شبك يا امي شو صاير معك ليش مهموم كل هالشي"

-"والله يا امي..... بكرا مسافر رجعان بس ما رح طول هالمرة اليوم الصبح اتصلوا فيني من الشركة و لازم روح ضروري "

-"ياسر ... ايمت بدك ترجع"

قالتها بعد أن استدارت و أحنت رقبتها و عدلت جلستها بطريقة ترتاح بها و هي تتكلم و ذبلت عيناها ووضعت يداً فوق يد على حضنها

-"هالمرة مسافر بالكتير شهر"

-"يا امي المرة الماضية قلتلي بدك تغيب سنة أو سنتين بالكتير و ضليت سبع سنين هالمرة قديش ناوي تضل هنيك بعيد عني والله يا امي ما ضل بعمري كتير و ما ضل فيني اتحمل بعدك عني أنا كبرت يا أمي"

قالت كلماتها و قامت من الردهة لأنها لا تنتظر جواباً منه على سؤالها فهي تعرف أنه سيكذب فقط لإرضائها و ذهبت إلى المطبخ متظاهرة بالتنظيف و الترتيب و تبكي دون أن يشعر أحد لوحدها في غربتها الطويلة و ابنها بعيد عنها كانت تحس أنها هي المغتربة و ليس ابنها فقط ،عرف ياسر أن أمه تبكي لوحدها في المطبخ فلم يجرب الذهاب إليها تركها تبكي و تريح نفسها بالبكاء.

يبدو أن ليلى ستمضي عمرها بالبكاء دون نتيجة .

عاد أبو ياسر إلى المنزل حاملاً بيده الطعام وأخذه ليضعه في المطبخ ليجد أم ياسر منهمكة في العمل و لم تلتفت إليه حتى

فعرف أنها تبكي لسبب ما و ما أكثر بكاءها فلم يسألها حتى ما بها لأنها ستتكلم لوحدها في النهاية و دخل إلى الردهة ليجد ياسر يتحدث مع كريستين بالفرنسية فعرف أنهما يتحادثان بشأن خاص فلم يشأ إزعاجهما و دخل إلى غرفته يرتاح قليلاً ريثما يضعون الغداء على الطاولة ،و بعد قليل نادت له زوجته منبهة له بأن الطعام أصبح جاهزاً و عندما جلسوا الى طاولة الطعام أخبرهم ياسر أنه مسافر مع كريستين و بناته في الصباح

-"بس انت قلت انك ما رح بقا تسافر ليش غيرت رأيك"

-"حاكوني اليوم من الشركة وقالولي اني لازم سافر بأسرع وقت كمان كرمال التعويض اللي بدي آخدو من الشركة إذا ما سافرت بيروح عليي"

رد ياسر على سؤال والده بما يبدو انه جواب قاطع و كأنه يعرف تماماً ماذا يفعل " -"اي اذا هيك الله يوفقك يا ابني شوف الأنسب و اعملو"

و بدؤوا بتناول الطعام و أبو ياسر يفكر في أنه استطاع معرفة السبب الذي كانت زوجته تبكي لأجله لأنها لم تبد أي ردة فعل على كلام ياسر على الغداء أما لمى فتمنت أن يعودوا بأسرع

وقت كي تبقى كارمن و كلارا بينهم و تحس بالأمان بوجود أخيها إلى جانبها.

أنهوا الطعام و دلف كل منهم إلى غرفته ليرتاح إلا أم ياسر فتابعت لوحدها رفع الطعام و غسل الأطباق دون قبولها بمساعدة لمى لها متذرعة بأن لمى عليها رعاية اختها فقط و لا تفكر بشيء آخر.

و في الصباح الباكر سافر ياسر و عائلته إلى دمشق كي يلحقوا بطائرتهم في الظهر ،لم تنم أمه ليلتها و هي تداعب المخدة التي تنام عليها بأصابعها الرقيقة و تفكر في ياسر و ندى و كل ما طرأ مؤخراً على حياتهم و هي تدير ظهرها لزوجها كي لا يعرف أنها لا تزال مستيقظة حتى انها كانت من أيقظ ياسر كما تعودت أن تفعل عندما يكون عليه الاستيقاظ باكراً فلا تنام حتى يستيقظ و يخرج من البيت .

أما لمى و ندى فقد كانتا تغطان في نوم عميق بسبب الإرهاق

.

استيقظت العائلة في اليوم التالي و لكن بدون ياسر الذي كان يغط بنوم عميق في الطائرة المتوجهة إلى باريس كانت أكثر رحلة مؤلمة يقوم بها ياسر إلى تلك البلاد التي صنعت منه رجلاً مسؤولاً عن عائلة يوليها دائماً العناية في المقام الأول و

الأولوية في كل شيء حتى راحته الجسدية والنفسية كانا شيئين ثانويين مقابل تأمين متطلبات عائلته،شعر بأنه يتحول إلى نسخة عن والده.

قامت لمى لتجهز نفسها للذهاب إلى الى الجامعة كي تحضر ما فاتها وأختها من محاضرات فقد اقترب الامتحان و عليها الدراسة جيداً و في الجامعة قابلت زينب و قدمتا معاً إلى المنزل فقد قامت لمى بدعوة زينب إلى الغداء و قامت زينب بإحضار ما فات ندى من محاضرات و لكي تساعدها قليلاً في فهم ما فاتها ،الجميع مقتنع بأن ندى ستشفى بعد فترة قصيرة و ستذهب إلى الامتحان و تعيش حياتها الاعتيادية مجدداً لأن الدكتور فوزي طمأنهم بشكل مبالغ فيه عن حالتها كانت زينب و لمى في الباص و إذا بهاتف زينب الخليوي يرن-"آه إنه رامي" قالتها بصوت مرتفع لتبدو وكأنها تتكلم مع نفسها و الحقيقة أنها تريد إسماع لمى فلم تبد لمى أي ردة فعل

-"أهلا رامي اشتقنالك يا زلمي وينك انت"انتظرت زينب قليلاً ثم استرسلت "أيوا انت بحمص " توقفت عن الكلام قليلا ثم أجابت عن سؤال يبدو أنه سأله "ندى صارت منيحة و طلعت من المشفى و صارت بالبيت و رايحة هلق لشوفا و معي لمى "انتظرت لمى متلهفة لترى ما ستكون عليه ملامح زينب بعد ان أخبرت رامي أنها برفقتها

-"لمى رامي بدو يحاكيكي شو بقلو؟" سألت زينب لمى بصوت خافت كي لا يسمعها رامي عبر الهاتف فمدت لمى يدها الى الهاتف بشكل طبيعي و وضعت السماعة على أذنها -"أهلين رامي شكراً لاتصالك و زيارتك بالمشفى كتير كانت بادرة حلوة منك"

صمتت قليلاً ثم أجابت بنوع من الارتباك "طيب رح ابعتلك رقمي مع زينب بتوصيني بشي هلا بدي انهي المكالمة لأنو حواليي ضجة ما عم اقدر اسمعك منيح ....باي"

أغلقت لمى الهاتف و لم تنظر إلى زينب حتى بل قالت لها فقط "ابعتيلو رقمي لرامي حابب يطمن عن ندى"

ابتسمت زينب و لم تتكلم بل اكتفت بابتسامة طفولية و أعادت هاتفها إلى حقيبتها .

وصلت الفتاتان إلى المنزل و فوجئتا بوجود الدكتور فوزي فسلمتا عليه و دلفتا إلى غرفة ندى بعد أن استأذنتاه للاطمئنان على صحة ندى اليوم و عندما دخلتا كانت ندى مستلقية و امارات اليأس على محياها

-"شبك ندى مبارح كانت ضحكتك معباية الدنيا" سألتها لمى و هي تضع محاضراتها على الطاولة و زينب تحاول ترتيب

الأوراق التي أحضرتها لندى -"زينب ما في داعي للمحاضرات الظاهر اني ما رح اقدر روح عالجامعة مشان قدم لا امتحان ولا غيرو" عاجلتها لمى بالسؤال و زينب تنظر اليهما مندهشة لا تتكلم -"شو قلك الدكتور ؟"

-"قلي اني لازم كون شجاعة لأنو العلاج طويل بدو وقت كتيرو يمكن ياخد سنين"

اندهشت لمى و أردفت"بس مبارح قلنا انك منيحة و انو خلال فترة قريبة رح تمشي شو اللي غيرلو رأيو؟أنا طالعة اسألو"- "لا تطلعي كان عم يحكي هيك مبارح مشان حالتي النفسية ما تأثر عالعلاج" هنا تدخلت زينب "يعني هلا حالتك النفسية أحسن مثلا ؟"

أجابتها ندى و كأنها تثق بكلام الطبيب أكثر من اللازم:"هيك قال بيكون تأثير الحقيقة أخف بعد ما رجعت عالبيت و استقريت،يعني شغلتو بيعرف فيها أكتر مننا كلياتنا"

من الواضح أن ندى تثق بكلام الطبيب و لكن في نفس الوقت فهذا ليس ما توقعته لحالتها لقد توقعت أن تمشي خلال أيام أو حتى أشهر و لكن لسنوات .... لم تتوقع ذلك أبداً .

في الردهة كان الطبيب يشرح لوالدي ندى عن حالتها و يتبحر في التفاصيل و يوضح أسس العلاج التي سيقوم باتباعها و كيف سيعالجها في المنزل و أنه يعتبر علاجها سهلاً و لكنه سيأخذ وقتاً .ما هذه المصائب التي تحيق بالعائلة من كل حدب و صوب ،ألم يحن لدموع ليلى أن تهدأ هل انفجر بركان ما داخل عينيها و يريد التدفق باستمرار أم يقدر لعينيها أن ترى الراحة بعد من شلالات الحمم التي تأتي على شكل دموع تحرق خديها و تحول حياتها إلى جحيم لا يمكنها تحمله، جلب الدكتور فوزي كرسياً متحركاً من المشفى لتجلس فيه ندى وتتمكن من التحرك في البيت لأن الحالة هذه ستطول ولا يمكنها البقاء طريحة الفراش طوال مدة العلاج فرفضت ندى في البداية الجلوس عليه و لكن لدى فوزي أسلوب خاص استطاع به إقناعها بالجلوس عليه و التمرن على التحرك فيه ضمن المنزل تحت ناظريه حتى أنه أصر على أن تجلس إلى مائدة الغداء معهم على كرسيها المدولب الجديد و بعد أن انتهوا من الغداء شربوا الشاي و فوزي لا يتكلم إلا مع ندى و يراقبها و يعطيها إرشادات طبية عليها اتباعها في الفترة المقبلة لينجح العلاج...

## الفصل التاسع

## الأجنحة

وصل ياسر إلى مرسيليا بعد يوم سفر طويل من اللاذقية إلى دمشق إلى باريس إلى مرسليا ،كانت رحلة طويلة و شاقة ،أطول رحلة في حياته و الذي كان يشغله أكثر لماذا هذه السرعة في طلبه ما الذي يمكن أن يكون قد حدث حتى طلبوه بهذه السرعة من غير المعقول أن يكون قد تورط في شيء ما لأنه لا يوجد ما قد يتورط به و ما هذا العمل الذي لا يستطيع انتظار أسبوعين حتى تنتهي إجازته و في نفس اليوم لم يتمكن من الحراك بسبب شدة إرهاقه من السفر فنام ليلتها و لم يقدر على الحراك بالإضافة إلى أن الوقت كان متأخر اً فلجأ إلى النوم انتظاراً للصباح ليعرف ما الذي يجري و لماذا تم طلبه على وجه السرعة بهذا الشكل.

في اليوم التالي توجه إلى الشركة ، كان أول الواصلين بعد البواب -الذي يفتح باب الشركة و يقوم بأعمال التنظيف -جلس في مكتبه بانتظار وصول السيد كلود و كله غضب و ترقب و يفكر في ماهية السبب الذي من أجله استدعوه على هذا الشكل و هو يحتسي القهوة و يدخن اللفافة تلو اللفافة من التبغ و ها هو الهاتف في مكتبه يرن إنه السيد كلود يستدعيه إلى مكتبه بعد أن عرف بوصوله .أطفأ ياسر اللفافة في منفضة السجائر و لم يكترث أنها لم تطفأ بالكامل و ذهب باتجاه مكتب السيد كلود و قبل أن يقول ياسر شيئاً و حتى

قبل أن يلقي التحية عاجله السيد كلود الذي كان بانتظاره في مكتبه يضع نظاراته الطبيه على أرنبة أنفه كالعادة :"شكراً على قدومك بهذه السرعة ،هل تذكر صفقة سيارات )رينو(التي اجتهدت فيها السنة الماضية و حاولت جاهداً عقدها مع شركة رينو و لم تنجح في ذلك ؟" -"نعم أذكرها جيداً"

اجابه ياسر بشيء من خيبة الأمل في أنه لم ينجح ساعتها بالتعاقد و انتشال شركته من الأزمة و لكنه انتظر لمعرفة ما سيقوله السيد كلود وما سبب إخباره للمجيء بهذه السرعة بشيء من الارتباك الظاهر على وجهه و لكن كلود لم يطل عليه فأخبره بأن شركة رينو قد اتصلوا به

-"لقد اتصل بنا مدير التسويق في شركة رينو و أعلن عن رغبة شركته في إتمام هذه الصفقة و أنا لم أرد أن تذهب عمولة هذه الصفقة إلى شخص آخر غيرك كونك تعبت حتى قمت بإعدادها و لن يستطيع أحد التفاوض على بنودها و شروطها بشكل أفضل منك فما فعلته كان لمصلحتك و مصلحة الشركة"

ارتاح ياسر لكلام السيد كلود لأن هذه الصفقة تعني له الكثير فهو عقد لثلاث سنوات لتسويق سيارات من نوع )رينو( في أوروبا كلها و في منطقة البحر المتوسط بما يشمل بلده أيضاً

و هو يستطيع بفضل خبرته الجيدة أن يجني لنفسه و شركته الكثير و لكن.... إنها ثلاث سنوات أخرى في الغربة بعيداً عن أهله و في حالة ندى المأساوية لم يقرر في ذلك اليوم ما سيفعل و لم يعط جواباً للسيد كلود مع أنه كان فرحاً بدرجة لا توصف بالعرض و لكن... ماذا سيقول لأهله الآن و إلى متى ستستمر غربته فهذه فرصة لا يمكنه تضييعها .عاد إلى البيت بعد انتهاء وقت العمل و كان لم يقرر بعد إن كان سيقبل العرض أم سيرفضه فوجد كريستين بانتظاره جالسة على النافذة تتأمل البحر و تشرب القهوة تلف نفسها بشال حريري و بناته نيام وعندما جلس إلى جانبها و أحس بالهواء البحري يدخل أنفه ،أمسك طرف الشال و أزاحه عن كتف كريستين الصغير ،وضع يده على كتفها و عيناه معلقتان في المدى البعيد فهو يفكر و عقله يعمل حتى أنه لا ينظر إلى جسدها فنظرت في عينيه اللتان لا تنظران إليها و مع أنه رآها إلا أنه لم ينظر في عينيها ،لم يقو على إزاحة نظره عن الأفق حتى نحو عيني كريستين اللتان تشبهان البحر في امتداده و زرقته -"هل لا زلت حزيناً على انتهاء إجازتنا بهذه السرعة؟"

-"سنبقى هنا" و صمت و هي لم تسله أكثر بل اكتفت بابتسامة ناعمة من شفتيها الحمراوين الرقيقتين و أمسكت يده و قبلتها ووضعتها على خدها و أغمضت عينيها بهدوء و اطمئنان.

لم يتصل ياسر يومها بأهله ربما لأنه لم يتجرأ أو بسبب إحساسه بالذنب لأنه لم يرفض العمل.

هذه الفرصة ثمينة ولا يمكن تضييعها و لكن أهله بحاجة إليه ايضاً وأمه المسكينة ماذا سيقول لها، خياران متناقضان يدوران في ذهنه بين أهله من جهة و عمله و مستقبله و طموحاته و أحلامه ، عندما كان ياسر صغيراً سمع أحد المدرسين في المدرسة يقول لآخر "إن كان أحد ما يريد النجاح فعليه أن يكون أنانياً فمعظم المشاهير و المخترعين و العباقرة لم يفكروا إلا في أنفسهم حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه" و هذا ما اختاره لقد اختار نفسه و مستقبله و طموحاته.

في تلك الفترة كانت ندى قد بدأت المعالجة الفيزيائية بمساعدة الدكتور فوزي و كانت تتقدم في العلاج شيئاً فشيئاً و أم ياسر في كل يوم تنتظر اتصال ابنها و تأمل في كل اتصال أنه سيقول لها أنه عائد و لكن ياسر لم يعد و الظاهر أنه لن يعود لأنه في أول اتصال بعدما وصل إلى فرنسا و بعد أن اطمأن عن ندى سألته أمه "ايمت رجعان"

و كان جوابه مبهماً و فيه الكثير من الإحساس بالذنب "انشالله ما بطول" و صمت ثم أردف "والله يا امي عندي شغل كتير هالفترة و ما بقدر اترك و امشي هلق "

و صمت بعدما اعتقد أنه أوصل الرسالة الى والدته التي فهمت أنه لن يعود و جلست صامتة بعدما أنهى هذا الاتصال كما كانت في أول مرة سافر بها مع ان فكرها الآن مشغول ب ندى و التي كانت في هذه الفترة تبدأ علاجها الفيزيائي و تتحسن رويداً رويداً أما لمى فقد كانت تقسم وقتها بين الدراسة و الاهتمام بأختها و تساعد أمها في الأعمال المنزلية لأن أمها أصبحت شاردة الذهن طوال الوقت بعد أن عرفت بأن ياسر لن يعود قريباً وقد تموت قبل أن ترى ابنها يعيش بينهم من جديد.

و

بعد شهرين كانت ندى جالسة في الكرسي المتحرك و لمى قادمة نحوها و بيدها طعام الغداء الذي أعدته لأختها وإذا بها و تتعثر و تسقط فانبرت ندى و قامت عن الكرسي و هي تصرخ و مشت خطوتين ناحية لمى دون ان تشعر و عندما رأتها لمى لم تصدق ما رأته و قامت من فورها و ركضت ناحية أختها و سندتها قبل أن تقع على الأرض الدموع تملأ عيني الأختين و لمى تصرخ "ماما بابا ندى واقفة ماما بابا ندى واقفة "أعادت الجملة أكثر من عشر مرات و كأنها في حالة هستيريا لم تصدق الفتاتان ما حصل لقد مشت ندى مجدداً أم ياسر وقفت بباب المطبخ حيث كانت تقوم بإعداد الغداء و لم تجسر على الاقتراب منهما كان الحدث مهيباً لأفراد العائلة جميعا حتى أبو ياسر نزلت دموعه من شدة الفرحة مع أن ندى لم تمش أكثر من خطوتين و بعدها أسندتها لمى و أعادتها إلى كرسيها و ركضت نحو الهاتف تتصل بالدكتور فوزي و تحكي له ما حصل اليوم و كأنها لم تصدق بعد و تريد من الدكتور أن يأتي و يرى بنفسه كي تصدق هي وأهلها ما حصل بعد تأكيد الطبيب و فعلاً بعد أقل من نصف ساعة كان فوزي يدق جرس الباب و يدخل ليلقي التحية بشكل سريع على الجميع و يسرع باتجاه ندى و يمسكها بيدها دون الاكتراث لوجود أحد ويطلب منها أن تمسك بيده جيداً وتنظر في عينيه و تقف على

قدميها فأمسكت ندى بيده بكلتا يديها و حدقت في عينيه جيداً و هي تقول في نفسها"لازم يشيل هالنضارات الطبية عن عيونو لحتى اقدر ميز لون عيونو " و فعلاً و بدون سابق إنذار أزال فوزي النظارات الطبية عن عينيه و نظر مباشرة في عينيها الواسعتين الميالتين الى اللون الأخضر "بتعرفي انو حلوين عيونك" قالها بابتسامة بسيطة بطرف شفاهه الممتلئة فنظرت نظرة عابرة إلى شفاهه على استحياء ثم عادت لتنظر في عينيه السوداوين ووضعت أول قدم على الأرض و لكنها خافت من الوقوع فأمسكت بكتفه و هو بقي ثابتاً مما أشعرها بالأمان فوضعت قدمها الثانية على الأرض و قامت على مهل و هما لا يزالان ينظران و يتحدثان بلغة العيون شدت يدها على كتفه فهي الآن تتحضر للوقوف

فوضع يده برقة على خصرها -"بتعرفي ترقصي؟"

-"قصدك فالس؟"

-"قصدي تمسكي فيني لحتى علمك رقصة كتير حلوة"

و

-"يعني انت بدك تعلمني الرقص و أنا رح اقدر أرقص من جديد"-"أنا رح علمك كيف تستخدمي أجنحتك لحتى تطيري معي

مو بس تمشي و تركدي" -

"يعني رح اقدر؟"عندها

نظر فوزي إلى قدميها و

جسدها الواقف المرهق

من وقفته بدون ارتجاف -

"ليكي شوفي حالك كيف

واقفة"

كانت لمى تنظر إليهما و تتذكر رقصتها مع رامي و تنظر إلى عينيهما كيف لا يبارحان نقطة الالتقاء بينهما و كيف أن نظر كل منهما كان باتجاه عيني الآخر لم يتزحزح قيد أنملة و ها هي ندى تقف مجدداً و لكن بعد دقيقتين من وقوفها انتبهت الى نفسها و خافت فرمت نفسها الى حضن فوزي خوفاً من السقوط فلمس خده خدها و هما واقفين و أمسكها في تلك اللحظة من

خصرها بكلتا يديه و هي أمسكت برقبته بشدة مخافة السقوط أو لإحساسها بالأمان بهذه الطريقة و هنا همس في أذنها

-"بدي علمك الرقص بالأجنحة" و بدأ جسمها الناحل يميل بين يديه و هو يحركها بهدوء كي تنسى أنها واقفة و لا تزال حتى الآن قدماها على الأرض و يداها تعانق رقبته و رأسها الصغير على كتفه

-"حاسة بأنو أجنحة خلقت الآن تحت ايديي عم تطيرني"

قالت هامسة في أذنه و هي مغمضة العينين من لحظة رمي نفسها إلى حضنه و رأسها الصغير إلى كتفه و شعرها الأسود الطويل يغطي صدره و هو لا يزال يرفعها بكلتا يديه من خصرها و هي مغمضة العينين و في شرود كامل كأنها تعيش في عالم منفصل عن محيطها إنها الآن تعيش في عالم فوزي فقط هو فقط من يحركها و يطيرها بالأجنحة التي خلقها على جسدها الذي ازداد نحولاً يعد إصابتها و أمها تنظر إليها و تراها تقف مجدداً غير مصدقة ما ترى و لمى حانية رأسها تنظر إليهما و كأنها تشاهد سيمفونية حب يرسمانها بجسديهما و تستذكر رقصتها مع رامي و سعيدة جداً بأن أختها تقف على قدميها مجدداً و بعد خمس دقائق أعادها الدكتور فوزي إلى كرسيها المدولب كي لا تتعب أكثر

و

-"ممتاز اليوم انك قدرتي توقفي- و ندى لا تزال تنظر في عينيه دون كلام -بس مابدي ياكي تتعبي أكتر من هيك بيكفي اليوم"

ثم جلس على كرسي مقابلها فرحاً بما أنجز أو فرحاً بإحساس ما راوده و هو يحضنها أما لمى فكانت سعيدة جداً بما حصل فقد وقفت أختها بعد أن فقدت الأمل من الوقوف ثانية فقبل اليوم كانت ندى محبطة تماماً و لا تأكل إلا النذر اليسير من الطعام و لمى خشيت كثيراً عليها من هذا الإحباط و لكن اليوم تفتحت في عيني ندى زهور الأمل مجدداً حتى أنها نظرت إلى لمى و أخبرتها أنها تتضور جوعاً و فوزي فرح كثيراً بأنها أقبلت على الطعام فهذا يعني ان وضعها النفسي تحسن كثيراً هذا من أهم عوامل نجاح العلاج ، لم يزحزح فوزي نظره عن ندى يتفحص عينيها و هي تتكلم بفرحة كيف استطاعت الوقوف و أنها أجمل لحظة في حياتها و تشرح لوالدتها أنها لم تشعر بألم في قدميها أو تعب على الإطلاق و فوزي لا زال جالساً يتأملها و هي تتكلم و يتذكر في مخيلته نعومة خدها حين لامس خده و ملمس يديها اللتين لامستا يده و رقبته و دفء أنفاسها و الأهم إنجازه الطبي بأن جعلها تقف من جديد لقد كان فخوراً بما فعل و سعيداً بما أحس .

و بعدما ذهب الدكتور فوزي دخلت لمى إلى غرفتها و قررت الاتصال برامي بحجة الاطمئنان عليه كونه كان قد اتصل بها عدة مرات و هي لم تتصل به بعد -"أهلاً أهلاً لمى اشتقت اسمع صوتك كيف أحوالك"هكذا رد رامي على اتصال لمى -"كيفك رامي شو أخبارك، حبيت اتصل فيك و اطمن عليك كونك صرلك زمان ما حكيت و طمنتني عنك"-"أنا تمام نجحت بكل موادي و صرت سنة خامسة و انتي كيف موادك؟"-"بصراحة هالفصل ما قدمت منيح بتعرف وضع اختي و البيت مكركب عنا شوي بس ترفعت"

-"ممتاز بهالمناسبة أنا حابب اعزمك على فنجان قهوة لأنك طلعتي شاطرة و ترفعتي"

-"والله ... هالفترة صعب شوي...."

لم يتركها تكمل كلامها و تبرر أي تبرير للاعتذارعن الخروج معه و أصر على مطلبه فما كان منها بعد طول جدال إلا أن وافقت و لكنها نبهته أنها لا تستطيع التأخر و كان الموعد في اليوم التالي الساعة 12 ظهراً في مقهى قريب من الجامعة.

## الفصل العاشر

### يوم جديد

و

جلس رامي و لمى على طاولة متطرفة قليلاً في المقهى كان الجو قد بدأ يصبح حاراً فها هو الصيف يطرق أبواب المدينة و يتسلل منه القليل من رطوبته الدافئة و بعض النسمات الحارة كانت كرسي رامي مقابل كرسي لمى على طاولة مستديرة يتوسطها إناء زهور نرجسية و بيضاء و حمراء بتدرج مريح للنظر و في بداية الجلسة كان المشهد صامتاً فقد كان رامي لا يزال مرتبكاً فهذه المرة الأولى التي يجلس فيها مع لمى لوحدهما بينما لمى كانت تسأله عن حياته في حمص و دراسته و عن أمور حياتية عامة و رامي يرد عليها بنفس الطريقة كان يراقب حركات شفاهها و عينيها عندما تتكلم يراقب

تسريحة شعرها و يسأل نفسه سؤالاً غريباً "هل حاولت جاهدة الظهور أمامي بهذا المنظر و وقفت طويلاً أمام المرآة أم أنها خرجت ببساطتها و بدون بذل جهد لتنال إعجابه؟" لذلك راقب جيداً تسريحة شعرها و اتساق ملابسها و )المكياج( الذي تضعه مع أنه كان بسيطاً و لكنه كان ملفتاً للنظر كانت عيناها الواسعتين تتكلم ألف لغة و هو لا يزال يحدق إليهما و شفاهها التي عندما تتحرك تقوم بإغماض عينيها بحركة صار يعلم أنها غير مصطنعة كان ينظر إليها تحرك يديها و هي تشرح ما تود أن تقول و إلى أصابعها الناعمة الطويلة و حتى أظافرها المطلية بلون أحمر قاتم كان يود بكل جدية لمس يدها و هي تحركها و ينظر في عينيها و يعترف لها برسائله التي كتبها لها و احتفظ بهم لنفسه دون أن يقرأهم أحد كان يريد حملها و تقبيلها أمام الجميع و لكنه لم يفعل كان يريد أشياء كثيرة و لكنه لم يبح و لم يفعل شيئاً منها حتى الآن كانت هذه الأفكار تدور في خلد رامي و لمى لا زالت تتحدث و يسمعها و يتفاعل معها دون أن يبدو شروده واضحاً دون أن يحرك يده حتى ليضعها على يدها و لكنه كان سعيداً جداً فهذه لمى التي حلم بها لليال طويلة لمى التي كتب لها كثيراً أشياء احتفظ بها و أشياء لم

يحتفظ بها و أشياء كتبها فقط في مخيلته دون إراقتها كحبر على ورق لأنها تسمو فوق الأوراق و الحبر و الأقلام التي يمكن أن يخط بها ما يشعر ،لمى التي قابها لأول مرة في حفلة و ثاني مرة في المشفى ، ما هذا التناقض؟، من الحفلة للمشفى و كان في كل مرة يراها أجمل و اليوم في المقهى المجاور للجامعة كانت أجمل من المرتين السابقتين هل هو الحب يطرق أبواب أحاسيسه أم أنه مأخوذ بها فقط و معجب بها إعجاباً مؤقتاً كعادته و لكن لم يسبق له أن كتب لإحداهن سابقاً لم يسبق له أن تخيل إحداهن كما تخيلها لم يسبق له أن رأى فتاة تظهر في كل مرة أجمل من المرة التي تسبقها و هي تنظر إليه و تتكلم تنظر إلى هندامه غير المرتب إلى عينيه المحدقتين إليها كصقر ينظر إلى الأرض يبحث عن شيء ما ،كناقد ينظر إلى تحفة فنية يريد استخلاص شيء ما من التحفة كعازف ينظر إلى تموجات موسيقية في مخيلته ليجسدها في نوطة ما نظرت إلى يديه المتشابكتين على الطاولة أمامها كمحاضر يستمع إلى وجهات النظر التي يطرحها محاضرآخر ما يهز قدمه تحت الطاولة بادياً عليه التوتر و كأنه ينتظر الكلام لكنه لم يتجرأ على الكلام بعد ،لا زال ينظر إلى أصابعها و هي تتحرك طبقاً

لحركة شفتيها الرقيقة و أسنانها الملتمعة تحت هاتيك الشفتين الحمراوتين و إلى خديها النافرين بجمالية الابتسام لتبدو و كأنها تبتسم في كل تعابيرها -"ندى بدي قلك شي أنا اليوم طلبت شوفك لأنو عندي حكي كتيرو بصراحة نسيتو كلو و أنا عم اتفرج عليكي و انتي عم

تحكي"

-"تفضل احكي رامي"

-"ندى انتي بتعجبيني بكل صراحة ما بعرف اذا كان لون عيونك ولا ابتسامة شفايفك ولا منطقك بالحياة ولا طريقة تعبيرك عن شخصيتك بس اللي بعرفو اني من يوم اللي شفتك أول مرة لهلق ما عم شوف النوم الا أنا و عم اتخيلك "

فتحت ندى عينيها و هي تسمع كلام رامي و أخفت ابتسامة خجولة تختبئ في كنف خديها و شفتيها الواضح أنها سرت لسماع هذا الكلام كما يبدو لرامي ولكنها صمتت تفكر و تنظر إلى فنجان الشاي أمامها بطرف عينيها و يداها مضمومتان كل منهما لوحدها و عيناها أخذت ذلك الموقف الجدي كما عادتها عندما تتكلم بثقة بالنفس ثم نظرت في عينيه مباشرة و ألمحت له بالموافقة إلماحاً لم تجبه بشفاهها بل أجابته بعينيها و بعينيها فقط قالت ما لا يمكن للشفاه ،قوله، اللمعة في عينيها و

الاحمرار في خديها قالا ما لا يمكن قوله بالعبارات الكلاسيكية و هو لا زال ينظر في عينيها مستمتع بما رأى و كأنه يرى شيئاً لم يره من قبل في حياته و يسمع ما لم يسمعه في حياته و ابتسامة رقيقة تعلو شفتيه المنتفختين و عيناه ترقص فرحاً و يمشط شعره بيده كل خمس ثوان يرجع شعره إلى الخلف و حتى الآن لا يتكلمان إنهما غارقان في إحاساس لا يمكن وصفه ثم قالتها بصوت يكاد لا يسمعه "موافقة" أخيراً قالتها و رامي لا يصدق ما يسمع -"ما سمعتك ممكن تعيدي شو قلتي"

-"موااافقة ،سمعت هلا؟؟؟؟؟؟"

أجابها بابتسامة "سمعت بس والله مو

مصدق حالي"

-"اي لا تتحمس كتير أنا قلتلك اني معجبة فيك بس ما قلتلك بحبك لسا بدنا وقت كتير رامي لحتى نقدر نحب بعض أو بالأحرى إني حبك و بجوز ما تكمل بجوز ما اعجبك أو ....ما تعجبني"

-" لمى انتي ما بتعرفي شو بتعنيلي انتي كل شي حلو بالدنيا انتي أجمل من كل شي حلو بالدنيا "

و أكملت فنجان الشاي الموضوع أمامها و اعتذرت لأن عليها العودة إلى المنزل للاعتناء بأختها ندى و طلب مرافقتها على الطريق فلم ترفض أو أنها كانت تنتظر ذلك منه فترافقا في الطريق الى منزلها و أصر رامي أن يزورهم في المنزل فأوعزت له بأنها في أقرب فرصة ستخبره متى يستطيع زيارتهم في المنزل كزيارة عادية دون الإلماح حتى لأهلها لأنها لا تنوي إخبار أحد الآن بعلاقتهم و عادت لمى الى المنزل يومها و كأن الدنيا تضحك لها من جديد كانت تغني كل اليوم مع أنها لم تظهر لرامي هذا الإحساس الذي يعتريها من رأسها و حتى أخمص قدميها مر هذا اليوم كما تعودوا في المنزل ولكن هذه المرة مع ابتسامة لمى الدائمة و تفاؤلها الغريب الذي لم يعتد أهلها عليه و فعلاً لم تخبر أحداً من أهلها حتى ندى.
في المساء اتصل ياسر ليخبرهم أنه سيأتي الى البلد في إجازة لمدة أسبوع واحد فقط و ستكون معه كريستين و البنات الفصل الحادي عشر

و في النهاية

و بعد أيام قليلة وصل ياسر إلى المدينة من جديد و معه كريستين و بناته و لم ينزل في بيت أهله بل نزل في فندق نظراً لوضع أخته الصحي و هو لا يريد التأثير على سير علاجها أما كريستين و بناتها فلم تبارح بيت العائلة إلا في آخر كل ليلة عندما يذهبون للنوم في الفندق كانت إجازة جميلة و في ثالث أيام الإجازة طلبت لمى من ياسر أن تتكلم معه في موضوع يخصها و أخبرته بما دار بينها و رامي لم يكن موقفه سلبياً أبداً بل و أخبر أمه بالموضوع و طلبت أم ياسرمن ياسر أن يخبر لمى بأن يأتي رامي في زيارة إليهم كي يتعرفوا به أكثر أما الدكتور فوزي فلم يتأخر في أي جلسة علاج بل و زاد تلك الزيارات الى أربع جلسات في الأسبوع و تعرف بالعائلة جيداً و عندما تعرف بياسر أصبحا صديقين مقربين خلال ذلك الصيف نقلت العائلة نقلات نوعية عديدة فمن حادث ندى إلى علاقة لمى و رامي إلى الدكتور فوزي الذي كان يتقرب من ندى كثيراً إلى عودة ياسر و رجوعه الى الغربة مرة ثانية كان صيفاً غريبا و مليئاً بأحداث غيرت حياة العائلة بأسرها ،في اليوم التالي أتى رامي إلى منزل لمى و قدم نفسه لهم جميعاً أنه صديق لمى كما أرادت منه لمى أن يقدم نفسه و

جلس مع العائلة و حتى الدكتور فوزي كان حاضراً على الغداء إذ لا يمكن لأم ياسر أن تطبخ طبخة من طبخاتها الشهية إلا و تدعوه إليها و في المساء ذهب كل منهم إلى منزله حتى ياسر ذهب مع كريستين و بناته إلى الفندق ليناموا فعاد المنزل خالياً من ياسر من جديد و هادئاً و عادت أم ياسر تفكر من جديد أنه و في غضون أيام لن تكون بهذه السعادة لأن ياسر سيسافر من جديد و سيخلو البيت من أنفاسه وضحكاته و بعد مرور شهر تقريباً كان في إمكان ندى السير مسافة جيدة و لكن في المنزل فقط فهي لم تر الشارع إلا من نافذتها منذ وقت الحادث و لكنها تتحسن باطراد تحسناً لا بأس فيه بالمقارنة مع حالات مثيلة برأي الدكتور فوزي في يومها اتصل رامي بلمى و أخبرها بأنه مسافر إلى حمص لاحضار أوراق من الكلية ليتمكن من تأجيل خدمته العسكرية الإلزامية و بقيا يتكلمان لوقت طويل و هو على الطريق لم يرد رامي يومها النوم في حمص بمنزل عمه بل أراد العودة الى اللاذقية في نفس اليوم و فعلاً ركب الحافلة عائداً الى اللاذقية و أخبر لمى بأنه سيغفو قليلاً في الحافلة ريثما يصل و لكنه لم يتصل ب لمى حين عاد لأنه قد يكون وصل في وقت متأخر أو لأنه وصل مرهقاً فنام بسرعة هذا ما كان يخطر ببال لمى و لكن في اليوم التالي اتصلت زينب بلمى لتسألها إن كانت تعلم شيئاً عن رامي لأن أهله

يسألون عنه حيث أنه لم يعد إلى المنزل في ذلك اليوم فأخبرتها بما تعرفه و هنا بدأت لمى بالقلق و لكن اتصالاً من رامي كان قد ورد على هاتفها أثناء تلك المكالمة مع زينب لم تنتبه إليه و بعد قليل انتبهت لمى أنه يوجد مكالمة ما على هاتفها النقال فإذا به رامي يكالمها-"حبيبتي أنا بالمشفى صارت معي نوبة ما بعرف نوبة شو بس أنا بعد ما نمت بالبولمان فقت شفت حالي بالمشفى " -"أي مشفى"

-"مشفى السلام"

لم تتذكر لمى كيف ارتدت ملابسها و لم تتذكر كيف استوقفت سيارة أجرة و ذهبت إليه و لا تتذكر كيف عرفت غرفته و لكنها وجدته مستلقياً على سرير و الطبيب يقيس ضغطه ويأخذ بضع معلومات عنه ليسجلها في إضبارته أي أنه سيبقى بالمشفى لفترة وفق ما فهمت من كلمات الطبيب حين دخلت فأمسكت بيده و قبلتها لم تتوقع يوماً أنها ستراه على هذه الصورة أبداً انهارت أعصابها تماماً فقد تذكرت جو المشفى حين كانت ندى لا تزال بالمشفى

-"اسمعي لمى الأطباء هون عم يرجحو اصابتي بورم خبيث بالدماغ بس أنا ما حاسس هيك لمى الله يخليكي ضلي جنبي لا تتركيني أنا ما فيني شي بس هنن هيك عم يقولو" -"حبيبي انت شو عم تحكي من وين اجاك الورم لا تصدقهم بكرا بتطلع من هون"

اتصلت لمى من فورها ب زينب و هي تبكي خارج غرفة رامي بعدما قالت له أنها خارجة لتحضر له شيئاً يأكله لأنه لم يأكل منذ البارحة و أهله لم يعرفوا بمكانه بعد

-"زينب رامي بالمشفى صايبتو حالة ما بعرف شو هيي احكي مع أهلو فوراً " و بعد أقل من نصف ساعة كان والدا رامي في المشفى ، رامي لم يتصل إلا ب لمى لم يتصل بأهله حتى و قاموا بعمل عملية له للتأكد من نوع الورم الذي في جسده و بعد اسبوعين من العملية ظهرت نتيجة التحليل و كان السرطان في جسد رامي في مراحله الأخيرة أي أن لمى ستعود وحيدة بعد فترة قصيرة.

دخلت لمى في حالة اكتئاب بعدما دخل رامي في حالة غيبوبة لم يعد ينفع معها العلاج و كانت كلماته الأخيرة للمى:

-"أنا إلي الشرف إني بحياتي القصيرة اللي عشتا كنتي انتي حبيبتي الأولى و الأخيرة ...بحبك لمى"

و بعد أقل من أسبوع على دخوله في الغيبوبه اتصلت زينب بلمى في منتصف الليل تبكي

-"لمى رامي ما عاد رح يرجع يا لمى"

لم تستطع لمى الوقوف أو الكلام ،تركت الهاتف من يدها و يدها لم تتحرك من جانب أذنها حيث كانت تمسك الهاتف و عيناها أصبحتا كبركانين ثارا معاً في نفس اللحظة لقد مات رامي لقد هجرها إلى عالم آخر لم يعد بإمكانها أن تقول له كم تحبه و كم أحبته من اليوم الأول الذي التقته فيه لم يعد بإمكانها إمساك يده من جديد ، لا تعرف إذا ما كان هناك حياة بعد الموت لأنها قد تلتقي به هناك و لكن أحلامها كانت ملكاً لها و لن تراه مجدداً إلا في أحلامها لقد فقدت أجمل ما كان يبعث فيها الصبر و انتظاره حتى يتصل أو يعود من سفره كان أجمل أوقاتها .اليوم و غداً و بعده لن يكون هناك شيء جميل لن يكون هناك طعم لأي شيء حتى الانتظار لن يفاجئها بشيء جميل بعد اليوم وضعت يديها على عينيها و هي لا تزال في السرير و شهقت و بدأت ببكاء حر لن ينتهي اليوم او في الغد أو في أي يوم نظرت إليها ندى بحرقة و هي على كرسيها

المدولب و لم تتكلم ،أدارت ظهرها لتنهض عن الكرسي و تلقي نفسها في سريرها و تخلد للبكاء و البكاء فقط ولا زالت لمى تفكر و تسأل نفسها السؤال الذي يسأله كل من يقع في مصيبة لماذا أنا لماذا محكوم علي بما أعاني نظرت إلى ندى الراقدة في السرير ثم تذكرت أمها ثم ياسر ثم والدها ، لم لا يكون كل شيء كاملا أو لماذا لا يكون شيء واحد كامل هل خلقنا لنعيش فقط في المعاناة هل خلقنا لنفارق من أحببنا دوماً هل سيعود رامي يوماً ، لن يعود رامي و غفت باكية و عيناها لا تزال تنزف دمعاً حتى وهي نائمة قبل أن تشرق أشعة الشمس الأولى غفت قبل أن ترى الشمس لم يكن مقدراً لها حينها أن تشهد الشروق و في صباح اليوم التالي دق الباب و إذا بزينب متشحة بالسواد واقفة بالباب فأدخلتها أم ياسر و بعد أن عرفت من زينب ما حصل مع رامي ذبلت بلا دموع و دخلتا إلى غرفة البنات فأيقظت ليلى ابنتها و هي تضمها دون أن تقول لها شيئاً و لمى مستيقظة ترى زينب ترتدي الأسود دون أن تستوعب شيئاً فقد ظنت لأول وهلة أن ما سمعته البارحة كان مجرد كابوس و لكن للأسف لم يكن كابوساً فرامي لن يعود بعد اليوم.

كان في جعبة زينب مجموعة من الأوراق لقد كانت رسائله الخفية إلى لمى وجدها عدنان بين أغراضه الشخصية و

أعطاها لزينب لتعطيها لفتاة اسمها لمى لم يكن عدنان يعرف بعد من هي لمى لذلك فضل إعطاء هذه الأوراق لزينب لتتصرف بها حضنت زينب لمى و بدأتا بالبكاء ثم تركت زينب لمى مع هذه الرسائل و رحلت أما ندى فخرجت من الغرفة تاركة لمى وحيدة مجدداً تبكي و تقرأ كل حرف كتبه رامي و تحترق كلما قرأت سطراً و بقيت على هذه الحالة أشهراً طويلة ولكن إلى متى سيبقى الحزن يخيم على قلب هذه الفتاة فها هي ندى تتعافى و تخطب للدكتور فوزي و لمى المكلومة بفقدها و أم ياسر المحكومة بانتظار ابنها و أبو ياسر الذي يدور في حلقة مفرغة من البيت إلى العمل و بالعكس و ياسر الواقع بين نارين أهله و مدينته من جهة و الغربة و عائلته و مستقبله من جهة أخرى، حتى ندى التي تعيش الآن أجمل أيام حياتها عاشت أياماً كانت تتمنى فيها فقط أن ترى الشارع أو تسير كالناس في الشوارع.

الجميع محكوم بالسواد يوماً و لكن كل على طريقته و في أوانه لن تستمر حياة أي كان بسعادة فالجميع سيأتيه يوم أو أنه استبق هذا اليوم سابقاً بألم كبير .

أسامة زهير شاهين 1/آب/2018